الصحيح المسند

من أسباب النزول

الصحيح المسند

من أسباب النزول

تأليف

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت: ٨٦٤٢٤٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبعة

مزيدة ومنقحة

القاهرة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد : فهذه الطبعة الرابعة للصحيح المسند من أسباب النزول وهى تشتمل على بعض الزيادات وبعض التغييرات فى التصحيح والتضعيف . وبعض الأحاديث كنت قد كتبتها بدون سند فيسر الله لنا الوقوف على أسانيدها فأحببنا إثباتها بأسانيدها .

وأما من حيث تضعيف بعض الأحاديث فإنى كنت قبل مغترا بما قرره ابن الصلاح أن زيادة الثقة مقبولة ثم يسر الله لى الوقوف على شرح علل الترمذى للحافظ ابن رجب وعلى توضيح الأفكار للصنعانى وترجح لى أن زيادة الثقة لا تقبل إلا إذا لم يخالف من هو أرجح منه كما بسطت ذلك مع أمثلته من كتب المصطلح ومن كتب العلل فى مقدمة الإلزامات والتتبع والحمد لله . هذا وقد أذنت للأخ عبد الفتاح الزينى صاحب مكتبة ابن تيمية بالقاهرة بهذه الطبعة .

فعلى هذا فهذه الطبعة هى المعتمدة ولم أشر إلى ما خالفت فيه هذه الطبعة سابقاتها إذ يكفى عن هذا ما صرحت به أن هذه الطبعة هى المعتمدة والحمد لله على ما يسر وله الفضل كله وإليه المرجع والمآب .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

أما بعد فقد اخترت أن يكون بحثي الذي أقدمه للجامعة الإسلامية في الصحيح[1] المسند من أسباب النزول وذلك لأمور منها :

١ – ارتباطه بفنين عظيمين وهما تفسير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللذان هما أساس ديننا .

٢ – أن معرفة سبب نزول الآية يعين على فهم معناها فقد أشكلت بعض الآيات على بعض الصحابة فمن بعدهم حتى عرفوا سبب نزولها فمما أشكل عليهم ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ حتى أخبرهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه بسبب نزولها كما سيأتي إن شاء الله تعالى فظهر لهم معناها . ومما

---

(١) أعنى بالصحيح على اصطلاح الأولين ما يشمل الصحيح والحسن كما في تدريب الراوي ص ٢١ .

أشكل عليهم قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ حتى نزل – على رواية كما سيأتي إن شاء الله تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ وقد أشكل على عروة قوله : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾ حتى أخبرته عائشة رضي الله عنها بسبب نزولها .

٣ – هذا ومما حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع أن أسباب النزول قد دخلها الدخيل كغيرها من سائر الفنون قال الواحدي رحمه الله في مقدمة كتابه أسباب النزول بعد ذكره كلام عبيدة السلماني لما سئل عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن :

« أما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ويختلق إفكا وكذبا ملقيا زمامه إلى الجهالة غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب الآية ، وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبو هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب » إلى آخر كلامه رحمه الله ص ٥ .

وقال السيوطي في الإتقان ج ٢ ص ١٩٠ بعد ذكره جماعة ممن يذكرون التفسير بالأسانيد كابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما « ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال تترى فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ نحو عشرة[1] أقوال

---

(١) وأعظم من هذا ما حكاه الشوكاني في فتح القدير ج ٣ ص ٢٥٤ في تفسير ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ الآية وقد حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إلى ثمانية عشر مائة قول فانظر إلى هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد أن علموا أن الله قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبياءه ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلا عن أممهم المقتدين بهم إلى آخر كلامه رحمه الله فراجعه .

وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجميع التابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين اهـ . المراد من الإتقان . قلت وهذا هو الذي حملني على ذكر الأسانيد ما وجدت إلى ذلك سبيلا وإن كان فيه من المشقة ما هو معروف لدى أهل هذا الفن .

وإليك مثالا واحدا يصدق ما قاله هذان الإمامان من أنه قد وقع التساهل في نقل ما لم يثبت في كتب التفسير ، وهذا المثال هو قصة ثعلبة بن حاطب التي فيها « قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه » وهذه القصة يذكرها المفسرون عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ويمكن أنه لا يوجد تفسير إلا وهي مذكورة فيه وقلَّ من نبه على عدم صحتها . أما جهابذة علماء الحديث ونقاده فإليك ما قالوه فيها : قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله بعد ذكره لها من طريق مسكين بن بكير نا معان بن رفاعة السلمي عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال : جاء ثعلبة بن حاطب بصدقته إلى عمر فلم يقبلها وقال : لم يقبلها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا أبو بكر ولا أقبلها . قال أبو محمد وهذا باطل بلا شك لأن الله تعالى أمر بقبض زكاة أموال المسلمين وأمر عليه السلام عند موته ألا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلما ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولابد ولا فسحة في ذلك وإن كان كافرا ففرض ألا يقر في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك وفي رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبد الرحمن وعلي بن يزيد وهو أبو عبد الملك الألهاني وكلهم ضعفاء ومسكين بن بكير ليس بالقوى اهـ . ج ١١ من المحلى ص ٢٠٨ وقال السيوطي في لباب النقول إن سندها ضعيف وقال الحافظ في تخريج الكشاف إن في سندها علي بن يزيد الألهاني وهو واه وقال في الفتح ج ٣ ص ٨ بعد ذكر بعض القصة لكنه حديث ضعيف لا يحتج به اهـ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٢ رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني

وهو متروك . وقال فيه الذهبي في تجريد أسماء الصحابة إنه حديث منكر بمرة . وقال المناوي في فيض القدير ج ٤ ص ٥٢٧ قال البيهقي في إسناد هذا الحديث نظر وهو مشهور بين أهل التفسير اهـ . وأشار في الإصابة إلى عدم صحة هذا الحديث فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا ثم قال وفي كونه صاحب هذه القصة إن صح الخبر – ولا أظنه يصح – هو البدري نظر . اهـ كلام المناوي وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ج ٣ ص ٣٣٨ سندها ضعيف وإنما مثلت[1] بهذه القصة لشهرتها في كتب التفاسير ولأن كثيرا من إخواننا المشتغلين بالوعظ والإرشاد وفقني الله وإياهم يستحسنونها ويلقونها على العامة غير منتبهين مع عدم صحتها سندا فهى لا تصح معنى إذ فيها مخالفة لأصل من أصول الشريعة وهو أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب ، تاب الله عليه .

٤ – ومن الدوافع لي على اختيار هذا الموضوع الرغبة في التعرف على أسرار هذا التشريع العظيم وما في أسباب النزول من العبر وحل المشاكل التي قد ضاق بها أصحابها ذرعا فيأتي الفرج الإلهي ، وذلك كقصة الثلاثة الذين خلِّفوا ، وكقصة الإفك وما حصل لنبي الهدى من الأذى بسببه وكذا لأم المؤمنين إذ بكت حتى ظن أبواها أن البكاء فالق كبدها . فيأتي الفرج بعد الشدة . وكقصة هلال بن أمية إذ رمى زوجته بالزنى فقال له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : البينة أو حد في ظهرك فقال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فأراد الرسول أن يأمر بضربه فأنزل الله آية اللعان وأبر قسمه وأتى بالعلاج بعد تفاقم الداء فخاب وخسر من ظن أنه يستطيع أن يستغني عن هذا التشريع الحكيم .

٥ – ومنها رجاء الاستفادة من مراحل التشريع فإننا في أمس الحاجة إلى أن

---

(١) ولها طريق آخر عند ابن جرير لكنه عن ابن عباس أنها نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب وهو غير ثعلبة ابن حاطب إلا أنها مسلسلة بالعوفيين وهم ضعفاء فهي ضعيفة جدا .

نعتبر أنفسنا مجددين وأن نبدأ الدعوة من جديد وفي أسباب النزول الكثير الطيب من بيان مراحل الدعوة والتوجيهات الإلهية كآية القتال فإنها لم تنزل إلا بعد أن علم الله أن لهم اقتدارا على القتال إلى غير ذلك من الفرق بين المكي والمدني كما هو معروف .

تنبيه :

قد حاولت بقدر الاستطاعة أن أجمع طرق الحديث لما فيه من الفوائد من معرفة وصل الحديث وإرساله وصحته وإعلاله[1] فرب حديث ظاهر سنده الصحة في كتاب ويكون في كتاب آخر معلولا وقد قال ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٢ : وروى عن علي بن المديني قال : الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه اهـ . وإليك المثال على ذلك : قال الحاكم رحمه الله ج ٣ ص ٣٢٤ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت :

لما جاء أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فداء أبي العاص وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رق لها رقة شديدة وقال :

« إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا » قالوا نعم يا رسول الله وردوا عليها الذي لها قال : وقال العباس يا رسول الله إني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وبني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر » . فقال : ما ذاك عندي يا رسول الله قال : « فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها إن أُصبت فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم » فقال والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله إن هذا الشيء

---

(١) وله فوائد أخر منها أنه يصرح المدلس بالسماع في بعض الطرق ومنها بيان المبهم ومنها متابعة الضعيف .

ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « أفعل » . ففدى العباس نفسه وبنى أخويه وحليفه وأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فأعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبدًا كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي اهـ .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨ رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع اهـ . ثم بعد الاطلاع على سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٢٢ ظهر أن قصة العباس مدرجة على هذا السند . قال البيهقي رحمه الله : كذا فيما حدثنا به شيخنا أبو عبد الله في كتاب المستدرك ثم ذكره الحافظ البيهقي على الصواب مبينا أن قصة العباس لها سند آخر وأنها مرسلة وقال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٨٢ بعد ذكره هذه القصة وفي طريق عطاء محمد بن إسحق ، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة وصنيع إسحق يعني ابن راهويه وتبعه الطبراني وابن مردويه يقتضي أنها موصولة والعلم عند الله اهـ .

وقال في المطالب العالية ج ٣ ص ٣٣٧ وأظن ذلك مدرجا في الخبر من كلام ابن إسحق وحديث عباس على هذا معضل وأما على ظاهر السياق أولًا فهو مسند وهو على ذلك عمل إسحق اهـ . والأمثلة على هذا كثيرة .

اعتذار : لم آل جهدا في الحرص على العزو إلى أئمة الحديث وكتبهم وقد يضيق عليَّ الوقت فأكتفي بالعزو إلى بعضهم وربما اكتفيت بعزو بعض المؤلفين إليهم وهذا قليل وربما صعب عليَّ الوقوف على سند الحديث إذا كان في الكتب المفقودة أو العزيزة الوجود فإن صححه إمام تطمئن النفس إلى تصحيحه كتبته بدون سند وإلا توقفت فيه حتى يسهل الله بالعثور على سنده . والله سبحانه أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع بهذا المؤلف الإسلام والمسلمين آمين .

قواعد أصولية

لأسباب النزول قواعد أصولية نشير إلى بعضها حسبما رسمه شيخنا محمود ابن عبد الوهاب فائد حفظه الله مقتصرين على المشهور منها وما لابد منه رغبة في الاختصار :

١ – تعريف سبب النزول : سبب النزول يكون قاصرًا على أمرين :

أحدهما : أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها كما في سبب نزول ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ كما سيأتي إن شاء الله .

الثانى : أن يسأل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه كما في سبب نزول آية اللعان كما سيأتي إن شاء الله .

٢ – طريقة معرفته : أما طريقة معرفته فالعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو عن الصحابي فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا له حكم الرفع قال ابن الصلاح رحمه الله في كتابه علوم الحديث :

الثالث : ما قيل إن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك كقول جابر رضي الله عنه : كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول[1] فأنزل الله عز وجل ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ الآية فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمعدود في الموقوفات . والله أعلم اهـ . ص ٤٦ .

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله .

وأما قول التابعي نزلت في كذا فهو مرسل فإن تعددت طرقه قبل وإلا فلا على الراجح عند المحدثين .

٣ – العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والدليل على ذلك أن الأنصاري الذي قَبّل الأجنبية ونزلت فيه ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ الآية ، قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألي هذا وحدي يا رسول الله ومعنى هذا هل حكم هذه الآية يختص بي لأني سبب نزولها فأفتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن العبرة بعموم اللفظ فقال « بل لأمتي كلهم » .

أما صورة السبب فجمهور أهل الأصول أنها قطعية الدخول في العام فلا يجوز إخراجها منه بمخصص وهو التحقيق وروى عن مالك أنها ظنية الدخول كغيرها من أفراد العام . اهـ . من مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله باختصار ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

٤ – قد تتعدد الأسباب والنازل واحد كما في آية اللعان وغيرها من الآيات كما ستجده إن شاء الله في مواضعه وكذا قد تتعدد الآيات النازلة والسبب واحد كما في حديث المسيب رضي الله عنه في شأن وفاة أبي طالب وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « لأستغفرن لك ما لم أُنه عنه » فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَو كَانُوا أُولِى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . ونزل في أبي طالب ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ ﴾ والأمثلة على ذلك كثيرة ستمر بك إن شاء الله .

٥ – صيغة سبب النزول إما أن تكون صريحة في السببية وإما أن تكون محتملة . فتكون نصًّا صريحا إذا قال الراوي سبب نزول هذه الآية كذا أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال كما إذا قال حدث كذا أو سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن كذا فنزلت الآية .

فهاتان صيغتان صريحتان في السببية وسيأتى لهما أمثلة إن شاء الله وتكون الآية محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوى نزلت هذه الآية في كذا فذلك يراد به تارة أنه سبب النزول وتارة أنه داخل في معنى الآية .

وكذا إذا قال أحسب هذه الآية نزلت في كذا أو ما أحسب هذه الآية إلا نزلت في كذا فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها وسيأتى لهما أمثلة إن شاء الله اهـ . مختصرًا من كتاب مباحث في علوم القرآن لمناع القطان .

(فائدة)

من القرآن ما نزل لسبب ومنه ما نزل ابتداء بعقائد الإيمان وواجبات الإسلام وغير ذلك من التشريع وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم طالبني في ذات مرة أن أذكر له سببًا آخر لقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ ﴾ الآية – عندما قلت له إن القصة التي وردت في ثعلبة ضعيفة . وكذا قوله تعالى ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ إلى آخر الآيات عندما قلت لبعضهم إن ما ورد أنها نزلت في علي وفاطمة ليس بصحيح وقد ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات[1] ووافقه السيوطي فأحببت التنبيه على هذا لئلا يظن من لم يمارس سبب النزول أن لكل آية سببا .

هذا ما تيسر لي وإن كنت تريد المزيد فعليك بمراجعة الإتقان للحافظ السيوطي رحمه الله والله أسأل أن يثيب شيخنا المشرف على حسن توجيهه وتنبيهه على ما وقع منى من الأخطاء فإنه حفظه الله قد أتعب نفسه ولاحظ ملاحظة دقيقة فجزاه الله خيرا وبارك له في عمله وولده وماله آمين .

---

(١) هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل أهل بيت النبوة قد أودعناها في كتابنا رياض الجنة وقد أغنى الله أهل بيت النبوة عن هذه الأباطيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة البقرة)

قوله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ الآية ٧٩ .

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه خلق أفعال العباد ص ٥٤ حدثنا يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة عن ابن عباس رضى الله عنه ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ قال نزلت في أهل الكتاب .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات اهـ . تهذيب التهذيب .

قوله تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية ٩٧ .

قال الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٧٤ حدثنا أبو أحمد[1] ثنا عبد الله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناه عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا : يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل ، قال : « هاتوا » .

---

(١) أبو أحمد هو محمد بن عبد الله الزبيري .

قالوا : أخبرنا عن علامة النبي ، قال : « تنام عيناه ولا ينام قلبه » ، قالوا : أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر قال : « يلتقى الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت » ، قالوا : أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال : « كان يشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا » ، قال عبد الله قال أبى ، قال بعضهم : يعني الإبل فحرم لحومها قالوا : صدقت ؛ أخبرنا ما هذا الرعد قال : « ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله » ، قالوا : فما هذا الصوت الذي يسمع قال : « صوته » ، قالوا : صدقت ، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال : « جبريل عليه السلام » . قالوا : جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان . فأنزل الله عز وجل ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ إلى آخر الآية .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٤٢ رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٠٥ والحديث في سنده بكير بن شهاب قال الحافظ في التقريب مقبول يعني إذا توبع وإلا فلين كما نبه عليه في المقدمة لكن الحديث له طرق إلى ابن عباس كما في تفسير ابن جرير منها ما أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٧٨ والطيالسي ج ٢ ص ١١ وابن جرير ج ١ ص ٤٣١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١١٦ من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس نحوه وقد حكى ابن جرير الإجماع أنها نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم اهـ . فيكون الإجماع مؤيدا لهاتين الطريقتين على ما بهما من الضعف أما الأولى فلأن بكير بن شهاب قد خولف كما في التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ١١٤ و ١١٥ فرواه

سفيان الثوري عن حبيب عن سعيد – عن ابن عباس قوله . وأما الثانية فلما في شهر من الكلام .

قوله تعالى :

﴿ فَٱعْفُوا وَٱصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية ١٠٩ .

قال أبو الشيخ في كتاب الأخلاق : أخبرنا ابن أبي عاصم ثنا عمرو بن عثمان عن بشر بن سعيد[1] عن أبيه عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب على حمار فقال لسعد : « ألم تسمع ما قال أبو الحباب – يريد عبد الله بن أبي – قال كذا وكذا » فقال سعد بن عبادة اعف عنه واصفح فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزل الله عز وجل ﴿ فَٱعْفُوا وَٱصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

الحديث رجاله ثقات فابن أبي عاصم حافظ كبير ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٤٠ والباقون في تهذيب التهذيب والحديث في الصحيح من طريق شعيب بن أبي حمزة بهذا السند لكن ليس في الصحيح سبب النزول وهكذا في تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣٥ .

قوله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ الآية ١١٥ .

قال الإمام مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٢٠٩ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي وهو مقبل من

---

(١) كذا في الأصل وصوابه بشر بن شعيب هو ابن أبي حمزة راوي الحديث عن الزهري كما في البخاري ج ٩ ص ٢٩٩ وعمدة القاري ١٨ – ١٥٥ .

مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾ .

الحديث أخرجه الترمذي في التفسير ج ٤ ص ٦٨ ، والنسائي ج ١ ص ١٩٦ ، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٢٠ ، وابن جرير ج ١ ص ٥٠٣ ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

قوله تعالى :

﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ الآية ١٢٥ .

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٢ ص ٥١ حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ، وآية الحجاب . قلت : يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن ، فإنه يكلمهن البر والفاجر . فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن : عسى ربه إنْ طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . فنزلت هذه الآية . ثم ذكره الإمام البخاري في التفسير ج ٩ ص ٢٣٥ وفيه متابعة يحيى بن سعيد لهشيم وذكره في الموضعين تعليقا فيه التصريح بسماع حميد من أنس قال الحافظ في الفتح ج ٢ ص ٥١ : فأمن من تدليسه .

الحديث أخرجه الترمذى ج ٤ ص ٦٩ وقال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر واقتصر على قوله ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾ الآية . وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ١ ص ١٦٩ إلى النسائي ، وابن ماجه ، وأخرجه ج ١ ص ٢٤ و ص ٣٦ ، والطبري ج ١ ص ٥٣٤ بمثل ما عند الترمذي .

وقد أخرج مسلم في المناقب من حديث ابن عمر نحوه فذكر مقام إبراهيم وأسارى بدر والحجاب .

قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ٨٩ .

قال ابن إسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل الآيات من البقرة ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ اهـ من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١١ ، وهو حديث حسن ، فإن ابن إسحق إذا صرح بالتحديث فحديثه حسن كما ذكره الحافظ الذهبي في الميزان .

قوله تعالى :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ الآية ١٤٢ .

قال ابن إسحق : حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات قبل أن نصرف إلى القبلة فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل

الله ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ إلى آخر الآية اهـ منقولا من لباب النقول في أسباب النزول للحافظ السيوطي ومن تفسير الحافظ ابن كثير .

قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ الآية ١٤٣ .

قال الإمام البخاري رحمه الله في التفسير ج ٩ ص ٢٣٧ حدثنا أبو نعيم سمع زهيرا عن أبي إسحق عن البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا . وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

الحديث أخرجه البخاري أيضا في كتاب الإيمان ج ١ ص ١٠٣ وقال الحافظ في الفتح ج ١ ص ١٠٤ وللمصنف في التفسير من طريق الثوري عن أبي إسحاق سمعت البراء فأمن ما يخشى من تدليس أبي إسحاق . وأخرجه أبو داود الطيالسي ج ١ ص ٨٥ وابن سعد قسم ٢ من المجلد ١ ص ٥ وابن جرير من حديث البراء وابن عباس ج ٢ ص ١٧ .

ومن حديث ابن عباس أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٠ وقال حسن صحيح وأبو داود ج ٤ ص ٣٥٤ والطيالسي ج ٢ ص ١٢ والحاكم ج ٢ ص ٢٦٩ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

قوله تعالى :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية ١٤٤ .

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٢ ص ٤٨ حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ فصلى مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٩ وقال حسن صحيح وابن ماجه رقم ١٠١٠ وفيه سبب نزول ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٧٤ والدارقطني ج ١ ص ٢٧٤ وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير وابن سعد في الطبقات مجلد ٤ قسم ٢ وعندهما زيادة وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وأخرجه مسلم ج ٥ ص ١١ من حديث أنس وكذا أخرجه ابن سعد قسم ٢ من المجلد الأول ص ٤ .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الآية ١٥٨ .

قال الإمام البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٤٤ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال عروة سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها أرأيت قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا

والمروة فقالت بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه الآية لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يتطوف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل فكان من أهلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك قالوا يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾ الآية . قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يذكرون أن الناس – إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة – كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾ الآية . قال أبو بكر فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت .

الحديث أخرجه أيضا البخاري ج ٤ ص ٣٦٤ ولم يذكر فيه أبا بكر بن عبد الرحمن وما قاله وج ١٠ ص ٢٣٦ مختصرا وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ وأخرجه الترمذي وفيه التصريح بأن قائل فأخبرت هو الزهري ج ٤ ص ٧٠ وقال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٢١ وليس فيه ما قاله الزهري لأبي بكر بن عبد الرحمن ، والنسائي ج ٥ ص ١٩٠ بمثل ما عند أبي داود وابن ماجه رقم ٢٩٨٦ وأخرجه الإمام أحمد ج ٦

ص ١٤٤ وص ١٦٢ وص ٢٢٧ والإمام مالك في الموطأ ج ١ ص ٣٣٨ والحميدي ج ١ ص ١٠٧ .

وأخرج البخاري في صحيحه ج ٩ ص ٢٤٢ ومسلم ج ٩ ص ٢٤ والترمذي وصححه ج ٤ ص ٧١ عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن الصفا والمروة فقال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾ ولا مانع من أن الآية نزلت في الجميع .

قوله تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلى نِسَائِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ الآية ١٨٧ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٥ ص ٣١ حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء رضي الله عنه قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإنَّ قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام ؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فقالت : خيبة لك ، فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت هذه الآية : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلى نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحا شديدا ، ونزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ .

الحديث أعاده الإمام البخاري في كتاب التفسير مع تغيير في بعض السند وفيه تصريح أبي إسحق بالسماع ولفظ متنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . وظاهرهما

التغاير لكن لا مانع من أنْ تكون نزلت في هؤلاء وفي هؤلاء .

ورواه أبو داود ج ٢ ص ٢٦٥ والنسائي ج ٤ ص ١٢١ وقد جمع حديثي البخاري فعلمنا أن القضيتين معًا كانتا سبب النزول والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٩٥ والدارمي ج ٢ ص ٥ .

قوله تعالى :

﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ الآية ١٨٧ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٥ ص ٣٥ حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد ح وحدثني سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال أنزلت : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتها فأنزل بعد : ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فعلموا أنه يعني الليل والنهار .

الحديث أعاده في التفسير من حديث ابن أبي مريم بالسند الأخير وهو من الأحاديث النادرة التي أعادها بدون تغيير وأخرجه مسلم ج ٧ ص ٢٢٠ .

قوله تعالى :

﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ الآية ١٨٩ .

قال الإمام البخاري ج ٤ ص ٣٧٠ حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول نزلت هذه الآية فينا كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عُيِّر بذلك فنزلت ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ .

الحديث أعاده البخاري رحمه الله في كتاب التفسير فقال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحق به ج ٩ ص ٢٤٩ وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦١ وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١٢ وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٨٣ من حديث جابر وفيه كانت الأنصار والعرب – أي غير الحُمس – وفيه بيان المبهم في حديث البراء أنه قطبة بن عامر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وليس كما قالا فإن أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق[1] لم يخرج لهما البخاري شيئا كما في تهذيب التهذيب فهو على شرط مسلم فقط .

قوله تعالى :

﴿وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللهِ﴾ الآية ١٩٥ .

وقال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٥١ حدثنا إسحاق حدثنا النضر حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل عن حذيفة – ﴿ وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال نزلت في النفقة .

وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٣ وقال حديث حسن غريب صحيح من حديث أبي أيوب ، ولفظه قال أسلم أبو عمران التجيبي قال : كنا بمدينة الروم ، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم ، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر ، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بنفسه إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري فقال : يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام ، وكثر ناصروه ، فقال بعضنا لبعض سرا دون

---

(١) بتقديم الراء مصغرا كما في التقريب .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنَّ أموالنا قد ضاعت ، وإنَّ الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرد علينا ما قلناه ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم .

وأخرجه أبو داود بمثل حديث الترمذي إلا أنه قال وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وأخرج حديث الترمذي ابن حبان ص ٤٠١ من موارد الظمآن ، وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١٣ وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٢٧٥ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي لكن أسلم أبو عمران لم يخرجا له شيئا فهو ليس على شرطهما وهو ثقة كما في تهذيب التهذيب .

وفي مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣١٧ وعن أبي جبيرة بن الضحاك قال كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم مصيبة فأمسكوا فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح وزاد في الأوسط ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

وعن النعمان بن بشير في قوله :﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : كان الرجل يذنب فيقول لا يغفر الله لي فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح اهـ .

وفي الفتح ج ٩ ص ٢٥١ من حديث البراء نحوه قال الحافظ : وسنده صحيح ثم قال والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها اهـ .

وأقول : لا داعي لإلغاء الروايتين أعني رواية النعمان والبراء مع صحتهما فالآية تشمل من ترك الجهاد وبخل وتشمل من أذنب وظن أن الله لا يغفر له ولا مانع من أن تكون الآية نزلت في الجميع . والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ ﴾ الآية ١٩٦ . قال الطبراني كما في مجمع البحرين من زوائد المعجمين مخطوط ج ٢ ص ١٤١ :

حدثنا أحمد[1] حدثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال : جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي فأنزل الله عز وجل ﴿ وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لِلهِ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من السائل عن العمرة » فقال : أنا فقال : « ألق ثيابك واغتسل واستنشق ما استطعت وما كنت صانعا في حجتك فاصنع في عمرتك » .

لم يروه عن أبي الزبير إلا إبراهيم ولم يدخل أبو الزبير بين عطاء وصفوان أحدا . ورواه مجاهد عن عطاء عن صفوان عن أبيه قلت هذا في الصحيح سوى قوله ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ ﴾ اهـ .

وقال : في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٠٥ وعن يعلى بن أمية قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم متضمخ بالخلوق عليه مقطعات قد أحرم بعمرة وذكر الحديث ثم قال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح اهـ . وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه .

وأما استغراب ابن كثير رحمه الله له في تفسيره فلا وجه له لأن قوله عند الطبراني فنزل عليه ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ ﴾ مبين لحديث الصحيحين

---

(١) في الأصل بياض بين حدثنا أحمد وحدثنا محمد .

الذي فيه ، فنزل عليه الوحي وأما كونه عند ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية فالظاهر أنها سقطت منه عن أبيه ويكون الحديث عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه كما في الصحيحين والأوسط للطبراني وغيرهما من كتب الحديث .

قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ الآية ١٩٦ قال الإمام البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٣٨٧ حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال : حدثني مجاهد قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال : وقفت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالحديبية ورأسي يتهافت قملا فقال :

« يؤذيك هوامك » قلت نعم قال : « فاحلق رأسك أو احلق » قال : فيَّ نزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ إلى آخرها فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك مما تيسر » .

الحديث أخرجه أيضا الإمام البخاري في كتاب التفسير ج ٩ ص ٢٥٢ وفي المغازي ج ٨ ص ٤٥١ وص ٤٦٣ ومسلم ج ٨ ص ١١٩ و ١٢٠ والترمذي ج ٤ ص ٧٣ .

وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج ٢ ص ١١١ وابن ماجه رقم ٣٠٧٩ والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٣١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ والطيالسي ج ٢ ص ١٣ والدارقطني ج ٢ ص ٢٩٨ وابن جرير ج ٢ من طرق إلى كعب بن عجرة .

قوله تعالى :

﴿ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ الآية ١٩٧ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٤ ص ١٢٧ حدثنا يحيى بن بشر حدثنا شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا المدينة سألوا الناس فأنزل الله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ ورواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا .

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٧٥ وعزاه ابن كثير والشوكاني إلى عبد ابن حميد والنسائي وأخرجه ابن جرير في تفسيره ج ٢ ص ٢٧٩ .

قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية ١٩٨ .

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٥ ص ٢٢٤ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ » قرأ ابن عباس هكذا .

الحديث أخرجه أيضا في كتاب التفسير ج ٩ ص ٢٥٢ عن شيخه محمد عن ابن عيينة وأخرجه أبو داود ج ٢ ص ٧٥ والحاكم ج ١ ص ٤٤٩ وج ٢ ص ٢٧٧ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1] وأقره الذهبي وأخرجه ابن جرير ج ٢ ص ٢٧٣ .

وأخرج أبو داود ج ٢ ص ٧٥ والإمام أحمد ج ٢ ص ١٥٥ والدارقطني ج ٢ ص ٢٩٢ وابن جرير ج ٢ ص ٢٨٢ من حديث ابن عمر نحوه وسنده صحيح .

---

(١) قول الحاكم ولم يخرجاه وهم فقد أخرجه البخاري كما رأيت .

قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ الآية ١٩٩ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٣ ص ٥١٥ طبعة سلفية مع الفتح : حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة قال عروة كان الناس يطوفون فى الجاهلية عراة إلا الحمس – والحمس قريش وما ولدت – وكانت الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع . قال وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الحمس ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ قال كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات .

وقال البخاري رحمه الله ج ٨ ص ١٨٦ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد ابن حازم حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها كانت قريش ومن يدينون دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٩٧ وأبو داود ج ٢ ص ١٣٢ والترمذي ج٣ ص ٦٢٥ والنسائي ج ٥ ص ٢٥٥ والطيالسي ج ٢ ص ١٣ وابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٢٥ وابن جرير ج ٢ ص ٢٩١ وأخرج ابن جرير ج ٢ ص ٢٩٢ من حديث ابن عباس نحوه ولكنه من حديث ابن عباس ضعيف لأنه من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو ضعيف وقد نسب هنا إلى جده والمعتمد على حديث عائشة السابق والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ﴾ الآية ٢٠٧ .

قال الإمام أبو عبد الله الحاكم في مستدركه ج ٣ ص ٣٩٨ حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد حدثنا إسمعيل بن إسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : لما خرج صهيب مهاجرا تبعه أهل مكة ، فنثل كنانته ، فأخرج منها أربعين سهما فقال : لا تصلون إليَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهما ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أني رجل وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم قال : وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه ونزلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ آبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ﴾ الآية فلما رآه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أبا يحيى ربح البيع » قال وتلا عليه الآية .

صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه .

الحديث له طرق أخر أغلبها مراسيل كما في الإصابة ج ٢ ص ١٨٨ وفي الطبقات لابن سعد ج ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ من القسم الأول وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة وتدل على ثبوته .

قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ الآية ٢١٩ : يأتي حديثها في المائدة .

ثم وجدته من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل عن عمر وقد قال أبو زرعة إنه لم يسمع من عمر فتركته .

قوله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِى الْمَحِيضِ ﴾

الآية ٢٢٢ .

قال الإمام مسلم رحمه الله : وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » فبلغ ذلك اليهود فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله إنَّ اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأرسل في آثارهما فعرفا أن لم يجد عليهما .

أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٤ وقال هذا حديث حسن صحيح وأبو داود ج ١ ص ١٠٧ والنسائي ج ١ ص ١٢٥ وص ١٣٥ وابن ماجه رقم ٦٤٤ وأحمد ج ٣ ص ٢٤٦ والطيالسي ج ٢ ص ١٤ .

قوله تعالى :

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ الآية ٢٢٣ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٥٧ حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله قال : كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٠ ص ٦ و ٧ وفيه زيادة إن شاء مجبية[1] وإن

---

(١) هذه الزيادة ضعيفة لأن الراوى لها النعمان بن راشد وهو ضعيف وقال الحافظ فى الفتح وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم اهـ وأقول معناها مستفاد من أدلة أخرى كما فى الفتح .

شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٧٥ وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج ٢ ص ٢١٥ وابن ماجه رقم ١٩٢٥ والحميدي في المسند ج ٢ ص ٥٣٢ .

وأخرج الإمام أحمد في المسند عن أم سلمة نحوه وفيه فقال – أي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم – « لا إلا في صمام واحد » وأصله في الترمذي ج ٤ ص ٧٥ وقال حديث حسن صحيح . ثم ظهر لي أن أثبت رواية الإمام أحمد إذ ظاهرها أنه سبب آخر ولفظه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما قدم المهاجرون المدينة على الأنصار تزوجوا من نسائهم وكان المهاجرون يجبون وكانت الأنصار لا تجبي فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك فأبت عليه حتى تسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت : فأتته فاستحيتْ أنْ تسأله فسألته أم سلمة فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ وقال : « لا إلا في صمام واحد » . ولا مانع أن تكون الآية نزلت في هذا وهذا أو أنه سبب تعدد النزول .

وأما ما جاء عن ابن عمر أنها نزلت في إتيان النساء في أدبارهن كما في البخاري الإشارة إليه وفي الفتح ج ٩ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ فقد رده العلماء وعلى رأسهم حبر الأمة كما في الفتح وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره ج ٢ ص ٣٩٨ بعد ذكره الرد على ذلك وتبين بما بينا صحة معنى ما روى عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول . وقد قال قبل ذلك : وأي محترث في الدبر فيقال ائته من وجهه .

وقال العلامة الشوكاني بعد ذكره بعض القائلين بالجواز وليس في أقوال هؤلاء حجة ألبتة . ولا يجوز لأحد أن يعمل على أقوالهم فإنهم لم يأتوا بدليل يدل على الجواز فمن زعم منهم أنه فهم ذلك من الآية فقد أخطأ في فهمه كائنا من كان ومن زعم منهم أن سبب نزول الآية أن رجلا أتى امرأته في دبرها فليس في هذا ما يدل على أن الآية أحلت ذلك ومن زعم ذلك فقد أخطأ بل الذي

تدل عليه الآية أن ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في تحليله فإن الآيات النازلات على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه اهـ . كلام الشوكاني رحمه الله وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فبعد أن ذكر قول ابن عمر في سبب نزول الآية قال : وهذا محمول على ما تقدم وهو أنه يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد ابن عيسى عن الفضل بن فضالة عن عبد الله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن ، قال كذبوا عليَّ ولكن سأحدثك كيف كان الأمر : إن ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ فقال : يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية ؟ قلت لا . قال : إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فآذاهن فكرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . وهذا إسناد صحيح ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على تحريم إتيان النساء في أدبارهن وبعدها قال : وقد تقدم قول ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أنه يحرمه . قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في مسنده حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال : قلت لابن عمر ما تقول في الجواري أيحمض لهن ؟ قال : وما التحميض ؟ فذكر الدبر فقال : وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين ؟ وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ الآية ٢٣٢ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٥٨ حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن حدثني معقل بن يسار قال : كانت لي أخت تخطب إلي . وقال إبراهيم عن الحسن حدثني معقل ابن يسار ، حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .

الحديث أيضا أخرجه البخاري ج ١١ ص ٩١ وص ٤٠٨ والترمذي ج ٤ ص ٧٦ .

وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأبو داود ج ٢ ص ١٩٢ والطيالسي ج ١ ص ٣٠٥ ، والدارقطني ج ٣ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ ، والحاكم ج ٢ ص ١٧٤ . وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه مسلم ، وابن جرير ج ٢ ص ٤٤٨ .

قوله تعالى :

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ الآية ٢٣٨ .

قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده ج ٥ ص ١٨٣ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثني عمر بن أبي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منها قال : فنزلت[1]

---

(١) قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٦٢ ورواه أحمد من وجه آخر وزاد (كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت) اهـ .

﴿ حَافِظُوا عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ . وقال : إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عمرو بن أبي حكيم والزبرقان وهما ثقتان وأخرجه أبو داود ج ١ ص ١٥٩ . والبخاري في التاريخ الكبير ج ٣ ص ٤٣٤ وذكر ما فيه من الاختلاف على الزبرقان بن عمرو فتارة يرويه عن عروة عن زيد بن ثابت وتارة عن زهرة عن زيد بن ثابت وتارة عن زيد بن ثابت وأسامة .

وأخرجه الطبراني في الكبير ج ٥ ص ١٣١ من طريق عثمان بن عثمان الغطفاني . والمعتمد في الصلاة الوسطى أنها صلاة العصر كما في الصحيحين .

قوله تعالى :

﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ الآية ٢٣٨ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٢٦٥ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية ﴿ حَافِظُوا عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فأمرنا بالسكوت .

الحديث عزاه الحافظ السيوطي في لباب النقول إلى السنة وهو عند الترمذي ج ٤ ص ٧٧ بلفظ فنزلت وكذا عند أبي داود ج ١ ص ٣٥٨ بلفظ فنزلت .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٦٨ .

وفي مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٠ من حديث ابن عباس في قول الله تعالى ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل إليه فيكلمه بحاجته وهو في الصلاة فنهوا عن الكلام . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

تنبيه :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ١ ص ٢٩٤ : وقد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أنَّ تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال : كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن نهاجر إلى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا قال : فلما قدمنا فسلمت عليه فلم يرد عليَّ فأخذني ما قرب وما بعد فلما سلم قال : « إني لم أرد عليك إلا أني كنت في الصلاة وإن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث ألا تتكلموا في الصلاة » .

وقد كان ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منها إلى مكة مع من قدم فهاجر إلى المدينة وهذه الآية ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ مدنية بلا خلاف . فقال قائلون إنما أراد زيد بن أرقم بقوله – كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة – الإخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها ، والله أعلم . وقال قوم إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين – كما اختار ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم والأول أظهر والله أعلم .

أقول الذي يظهر لي والله أعلم أن الكلام حرم بمكة بالسنة المطهرة كما في حديث ابن مسعود فلما قدم صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة صار بعضهم ممن لم يبلغه التحريم يتكلم في الصلاة كما حصل من معاوية بن الحكم السلمي فنزلت الآية . والله أعلم ؛ وإن كنت تريد المزيد في البحث فعليك بنيل الأوطار ج ٢ ص ٣٢٩ وص ٣٣٠ وفتح الباري وقد نقلت كلام الحافظ في الفتح في رياض الجنة .

قوله تعالى :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ ﴾ الآية ٢٥٦ .

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره ج ٣ ص ٢٤ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المرأة تكون مقلاتا[1] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ١١ وعزاه السيوطي في اللباب للنسائي أيضا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ٤٢٧ .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ الآية ٢٦٧ .

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٧٧ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ .

---

(١) المقلات المرأة التي لا يعيش لها ولد وأصله من القلت وهو الهلاك اهـ من عون المعبود .

قال[1] : « لو أن أحدكم أهدى إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء » . قال : فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بصالح ما عنده . هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو مالك هو الغفاري ويقال اسمه غزوان .

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٨٢٢ وابن جرير ج ٣ ص ٨٢ وعزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٢٠ لابن أبي حاتم وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٢٨٥ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وأخرج الحاكم ج ٢ ص ٢٨٤ من حديث سهل بن حنيف وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي وأخرجه ج ١ ص ٤٠٢ من حديث سهل وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وكذا أخرجه الطبراني ج ٦ ص ٩٣ و ٩٤ ، والدارقطني ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣١ وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم .

قال تعالى :

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ ﴾ الآية ٢٧٢ .

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج ٣ ص ٩٤ حدثنا أبو كريب قال : حدثنا أبو داود – عن سفيان عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد ساقه الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ١ ص ٣٢٣ بسنده من النسائي وأخرجه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز الحافظ الذهبي له في التلخيص بأنه على شرط الشيخين وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٤ : رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات .

---

(١) في التحفة قال أي النبي ﷺ .

قوله تعالى :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ ﴾ إلى آخر السورة الآيتان ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ٢ ص ١٤٥ حدثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ لِلّهِ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ واللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير » . قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير؛ فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في أثرها ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قال نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قال نعم ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِر لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾ قال نعم .

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٤١٢ وابن جرير ج ٣ ص ١٤٣ والبيهقي في شعب الإيمان ج ١ ص ٢٢١ .

وأخرج مسلم ج ٢ ص ١٥٥ والإمام أحمد ج ١ ص ٢٣٣ والحاكم ج ٢ ص ٢٨٦ وقال صحيح الإسناد من حديث ابن عباس نحوه .

(سورة آل عمران)

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية ٧٧ .

قال الإمام أبو عبد الله البخاري ج ٥ ص ٤٣٠ حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان » فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية . فجاء الأشعث فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن فيَّ أنزلت هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي : شهودك قلت : مالي شهود ، قال : فيمينك ، قلت يا رسول الله إذا يحلف فذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقا له .

الحديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها ج ٦ ص ٧٠ وص ٢٨٠ وفيه : كانت بيني وبين رجل من اليهود أرض و٢١٠ وفيه كانت بيني وبين رجل خصومة في شيء وص ٢١٥ وج ٩ ص ٢٨٠ وج ١٤ ص ٣٥٢ وص ٣٦٨ وج ١٦ ص ٣٠٢ وأخرجه مسلم ج ٢ ص ١٥٨ والترمذي ج ٢ ص ٢٥٤ وأعاده بسنده ج ٤ ص ٨١ وأبو داود ج ٣ ص ٢١٤ و ٢١٥ وعزاه المباركفوري في تحفة الأحوذي ج ٢ ص ٢٥٤ – إلى النسائي وابن ماجه مع من تقدم من أصحاب الأمهات ورواه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٤٢٦ وص ٤٤٢ وج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ من مسند الأشعث بن قيس .

وأخرج حديث الباب الطيالسي ج ١ ص ٢٤٦ وج ٢ ص ١٦ وابن جرير ج ٣ ص ٣٢١ .

وأخرج البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ – الآية ج ٩ ص ٢٨٠ ولا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية أعم من ذلك على أن حديث عبد الله بن مسعود أصح لأن حديث عبد الله بن أبي أوفى من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكى قال الحافظ الذهبي في الميزان لينه شعبة والنسائي ولم يترك إلى آخر ما ذكره رحمه الله .

وقوله في بعض الروايات في أرض وفي أخرى وفي بئر قال الحافظ في الفتح ج ١٤ ص ٣٦٩ : ويجمع بأن المراد أرض البئر لا جميع الأرض والبئر من جملتها . هذا وقد أطال الحافظ رحمه الله في الفتح في هذا الموضوع في توجيه بعض الألفاظ التي ظاهرها يخالف الأخرى فليراجع هنالك .

قوله تعالى :

﴿ كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الآيات ٨٦ و ٨٧ إلى ٨٩ .

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج ٣ ص ٣٤٠ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلى رسول الله هل من توبة قال : (فنزلت) ﴿ كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله – ﴿ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ واللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد أعاده مرسلا وموصولا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ٤٢٧ والطحاوى فى مشكل الآثار ج ٤ ص ٦٤ والحاكم ج ٢ ص ١٤٢ وج ٤ ص ٣٦٦ وفي كلا الموضعين قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ الآية ٩٠ .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٨٠ : قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ هكذا رواه وإسناده جيد اهـ .

قوله تعالى :

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ الآية ١١٣ .

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ١ ص ٣٩٦ حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى قالا : حدثنا شيبان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة قال : « أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم » . قال : وأنزل الله هؤلاء الآيات ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ ،

الحديث حسن كما قال الشوكاني ج ١ ص ٣٧٥ نقلًا عن السيوطي لأن عاصما في حفظه شيء وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٣١٢ رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج به وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ٩١ وابن جرير ج ٤ ص ٥٥ وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٨٧ . وأبو يعلى كما في المقصد العلى ج ١ ص ٢٧٦ .

هذا وقد ورد للآية سبب آخر ففي مجمع الزوائد ج ٦ ص ٧٣٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود أهل الكفر : ما آمن بمحمد وتبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله :

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ رواه الطبراني ورجاله ثقات .

واختار الإمام أبو جعفر بن جرير ج ٧ ص ٢٩ الأول حيث قال بعد ذكره جملة من الأقوال غير أن الأولى بتأويل الآية قول من قال عني بذلك – تلاوة القرآن في صلاة العشاء لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله .

وأقول لا مانع من نزول الآية في الجميع أو أنه تعدد سبب نزولها والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ الآية ١٢٢ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٣٦٠ حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية فينا : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول : ﴿ وَاللهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ أعاده البخاري

ج ٩ ص ٣٩٣ عن شيخه علي بن المديني عن سفيان به .

وأخرجه مسلم ج ١٦ ص ٦٦ وابن جرير ج ٤ ص ٧٣ .

قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فإنَّهم ظَالمونَ ﴾ – الآية ١٢٨ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٣٦٨ : حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن أبيه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأولى من الفجر يقول : « اللهم العن فلانا وفلانا » بعد ما يقول : « سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد » فأنزل الله عز وجل ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ ﴾ – إلى قوله – ﴿ فإنَّهُمْ ظَالِمونَ ﴾ وعن حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت سالم بن عبد الله يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ ﴾ – إلى قوله – ﴿ فَإنَّهُمْ ظَالِمونَ ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا البخاري في التفسير ج ٩ ص ٢٩٣ عن شيخه حبان ابن موسى عن عبد الله وهو ابن المبارك به . وج ١٧ ص ٧٧ عن شيخه أحمد ابن محمد عن عبد الله به . وفيه إذا رفع رأسه من الركوع قال : اللهم ربنا ولك الحمد ، في الأخيرة وأخرجه الترمذي . وقال : حديث حسن غريب . والنسائي ج ٢ ص ١٦٠ وأخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ٩٣ وص ١٠٤ وفيه متابعة نافع لسالم وص ١١٨ وص ١٤٧ من طريقين إلى عبد الله في أحدهما : دعا على أناس من المنافقين . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ج ٢ ص ٤٤٦ . كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق لأن الإمام أحمد رواه من طريق عبد الرزاق أعني فيه دعا على أناس من المنافقين ورواه ابن جرير ج ٤ ص ٨٨ .

وأخرجه الإمام مسلم من حديث أنس ولفظه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشُجَّ في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله » فأنزل الله عز وجل ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ ﴾ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس ج ٣ ص ٩٩ وص ١٧٩ وص ٢٠١ وص ٢٠٦ وص ٢٥٣ وص ٢٨٨ وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٨٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح وأخرجه ابن سعد مجلد ٢ ص ٣١ وابن جرير ج ٤ ص ٨٦ وص ٨٧ .

هذا وقد أخرج البخاري ج ٩ ص ٢٩٤ ومسلم ج ٥ ص ١٧٧ والإمام أحمد ج ٢ ص ٢٥٥ وابن جرير ج ٤ ص ٨٩ من حديث أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر : « اللهم العن فلانا وفلانا » لأحياءٍ من العرب حتى أنزل الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ ﴾ قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٩٥ : وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ « اللهم العن رعلا وذكوان وعصية » .

ثم قال : تقدم استشكاله في غزوة أحد وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ ﴾ كان في قصة أحد ثم ظهر لي علة الخبر يعني خبر – نزول ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ ﴾ في قصة رعل وذكوان – وأن فيه إدراجا وأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك[1] مسلم في رواية يونس المذكورة فقال : هنا قال : يعني الزهري .

ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكر ثم قال رحمه

---

(١) ج ٥ ص ١٧٧ .

الله طريق الجمع بين حديث ابن عمر وأنس المتقدمين فقال : وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا إلى المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معا فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء وذلك كله في أحد بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية . ويحتمل أن يقال إنَّ قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾ الآية ١٥٤ .

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى ج ٤ ص ٨٤ حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي يوم أُحد فجعلت أنظر وما منهم يومئذ أَحَد إلا يميد تحت حجفته من النعاس فذلك قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾ . هذا حديث حسن صحيح ثم قال : (وعليها إشارة نسخة) حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي الزبير مثله هذا حديث حسن صحيح .

قال المباركفوري قوله عن أبي الزبير كذا في النسخة الأحمدية وهو غلط والصحيح عن الزبير بحذف لفظه أبي اهـ وحديث الزبير وأخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية ج ٤ ص ٢١٩ وهذا لفظه : قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فما منا أحد إلا وذقنه – أو قال ذقنه – في صدره فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير ﴿ لَو كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ﴾ فحفظتها فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾ – إلى قوله – ﴿ مَا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ﴾ – لقول معتب بن قشير

قال ﴿ لَو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ قال المعلق حبيب الرحمن الأعظمي سكت عليه البوصيري وإسناده جيد .

قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ الآية ١٦١ .

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج ١٢ ص ١٣٤ حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن خالد الرقي ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس قال بعث نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جيشا فردت رايته ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ .

قال الهيثمي في المجمع والسيوطي في لباب النقول إن رجاله ثقات .

قال أبو عبد الرحمن الأمر كما قالا من حيث الرجال ولكن حبيب بن أبي ثابت مدلس ولم يصرح بالتحديث وهو وإن كان قد سمع من ابن عباس وقد أثبت له علي بن المديني لقى ابن عباس كما فى جامع التحصيل وأثبت له العجلي السماع من ابن عباس كما في تهذيب التهذيب لكنه مدلس وقد روى عن ابن عباس بواسطتين وهما محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأبوه كما في تحقيق الإلزامات والتتبع ص ٤٨٣ فعلم بهذا أن الحديث ضعيف بهذا السند .

سبب آخر للآية لم يصح أيضا :

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج ١١ ص ١٠١ حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي ثنا أبو عمر حفص بن عمر المقري الدوري[1] ثنا أبو محمد اليزيدي حدثني أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ

---

(١) فى الأصل المقدسي الزوزني وفي المعجم الصغير ج ٢،ص ٣٧ وكذا فى تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٢ ما أثبتناه وهو الصحيح كما في غاية النهاية للجزري .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ وكيف لا يكون له أن يغل وله أن يقتل قال الله ﴿ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ ﴾ ولكن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في شيء فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ الحديث أخرجه الطبراني في الصغير ج ٢ ص ١٥ .

والواحدي في أسباب النزول ص ٨٤ والخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٢ .

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني فلم أجد له ترجمة إلا في تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٢ قال الخطيب روى عنه أبو القاسم الطبراني ثم لم يذكر الخطيب فيه جرحا ولا تعديلا .

وقد أخرج أبو داود والترمذي نحوه ولكنه من طريق خصيف بن عبد الرحمن قال الحافظ في تخريج الكشاف أعله ابن عدي بن خصيف . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن خصيف ضعفه الأكثرون وقد اضطرب في هذا الحديث فتارة يرسله وتارة يوصله وتارة يقول عن مقسم وتارة يقول عن عكرمة وتارة يقول عن عكرمة أو غيره . راجع تفسير ابن جرير ج ٤ ص ١٥٥ .

ثم وجدت له طريقا صالحا للحجية قال الإمام البزار رحمه الله كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٤٣ حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا هارون القارئ عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ ما كان لنبي أن يتهمه أصحابه . اهـ . هارون هو ابن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبد الله ويقال أبو إسحاق النحوي البصري الأعور صاحب القراءات وثقه ابن معين وغيره كما في تهذيب التهذيب .

وهذا الأثر وإن لم يكن فيه سبب نزول فإنه يؤيد ما تقدم من سبب النزول عن ابن عباس والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ الآية ١٦٥ .

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ١ ص ٣٠ حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة ابن عمار حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قال نظر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أصحابه وهو ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال « اللهم أين ما وعدتني ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا » قال فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ، فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين ، فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا ، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا بكر وعليا وعمر رضي الله عنهم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ما ترى يابن الخطاب قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريبا لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن عليا رضي الله عنه من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما قال أبو بكر

رضي الله عنه ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء فلما أن كان من الغد قال عمر رضي الله عنه غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا هو قاعد وأبو بكر رضي الله عنه وإذا هما يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدتُ بكاء بكيت وإنْ لم أجد تباكيت لبكائكما قال : فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وأنزل الله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّى يُثْخِنَ فى الأَرْضِ ﴾ – إلى قوله ﴿ لَوْلَا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ من الفداء ثم أحل الله لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكُسِرَتْ رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله عز وجل ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ بأخذكم الفداء .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد عزاه ابن كثير والسيوطي لابن أبي حاتم مختصرا وإنما سقته بتمامه لما فيه من العبر .

وسيأتي ذكر بعض مخرجيه في سورة الأنفال إن شاء الله .

قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ الآيات ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى ج ١ ص ٢٦٥ ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحق حدثني إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما أصيب إخوانكم بأُحُد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل

من ثمارها وتهوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب شربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه .

قال الحافظ ابن كثير : وهذا أثبت يعني الذي فيه واسطة بين أبي الزبير وابن عباس .

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٣٢٢ وابن هشام في السيرة ج ٢ ص ١١٩ وابن جرير ج ٤ ص ١٧٠ والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٨٨ وص ٢٩٧ وابن المبارك في الجهاد ص ٦٠ وقال الحاكم في الموضعين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي ولا يخفي ما فيه ، فإن مسلما لم يخرج لابن إسحق إلا خمسة أحاديث في المتابعات كما في الميزان ولكنه صحيح لغيره لشواهده فقد أخرج الحاكم ج ٢ ص ٣٨٧ عن ابن عباس أنها نزلت في حمزة وأصحابه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

وأخرج الترمذي ج ٤ ص ٨٤ وابن ماجه رقم ١٩٠ ورقم ٢٨٠٠ وعثمان ابن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٧٤ وحسنه الترمذي ، عن جابر رضي الله عنه قال : لقيني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا جابر مالي أراك منكسرا فقلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالًا ودينا فقال : ألا أبشرك بما لقي الله به أباك ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : ما يكلم الله أحدًا قط إلا من وراء حجابه وأحيا أباك فكلمه كفاحا ، فقال : تَمَنَّ عليَّ أعطيك قال : يارب تحييني فأقتل فيك ثانية ، قال الرب تبارك وتعالى : إنه قد

سبق مني أنهم لا يرجعون قال وأنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ وهو يدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال لكن الحديث له شواهد فيحسن كما قال الترمذي رحمه الله .

وأخرج ابن جرير بسند حسن ج ٤ ص ١٧٣ وفي التاريخ ج ٣ ص ٣٦ أن سبب نزول الآية قتلى بئر معونة قال العلامة الشوكاني في تفسيره : وعلى كل حال فالآية باعتبار عمومها نعم كل شهيد .

قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى قوله ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ الآيات ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ .

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج ١١ ص ٢٧٤ حدثنا على بن عبد الله ثنا محمد بن منصور الجواز ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس .

وقال سفيان مرة أخرى أخبرني عكرمة قال لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم شر ما صنعتم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بئر أبي عيينة فأنزل الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ استَجَابُوا للهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ وقد كان أبو سفيان قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحدا وتسوقوا فأنزل الله عز وجل ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ الحديث قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج ٦ ص ١٢١ رواه الطبراني

ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة . كذا في المعجم وفي المجمع الجواز وفي تهذيب التهذيب الطوسي فلعل له نسبتين كما قال ابن الأثير رحمه الله في ترجمة محمد بن عبد الله بن إسحاق الجواز الطوسي قال وهذه النسبة إلى عديد الجوز فيما يظن .اهـ .

وقال السيوطي في لباب النقول إن سنده صحيح .

وقال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٦٩ أخرجه النسائي[1] وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره . اهـ .

قلت : فعلى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله يكون الوصل شاذا والذي أرسله هو محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ كما في تفسير ابن كثير .

والذي وصله محمد بن منصور الطوسي وكلاهما قال الحافظ في التقريب إنه ثقة فإذا لم يتابع أحدهما حمل أن سفيان بن عيينة تارة يرويه متصلا وتارة يرسله كما تفيده رواية الطبراني ويصح الحديث والحمد لله .

وقال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٦٩ أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح الا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره .

قوله تعالى :

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ الآية ١٨٦ .

قال الإمام أبو داود رحمه الله ج ٣ ص ١١٤ حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أن الحكم بن نافع حدثهم أنا شعيب عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير ج ١ ص ٣٩ .

ابن كعب بن مالك عن أبيه وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وكان كعب بن الأشرف يهجو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون والمشركون يعبدون الأوثان واليهود وكانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالصبر والعفو ففيهم أنزل الله تعالى ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبلِكُمْ ﴾ الآية .

فلما أبى كعب بن الأشرف أَنْ ينزع عن أذى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا يقتلونه فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة قتله فلما قتلوه فزعت يهود والمشركون فغدوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا طرق صاحبنا فقتل فذكر لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي كان يقول ، ودعاهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة .

الحديث قال المنذري قوله عن أبيه فيه نظر فإن أباه عبد الله بن كعب ليست له صحبة ولا هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ويكون الحديث على هذا مرسلا ويحتمل أن يكون أراد بأبيه جده وهو كعب بن مالك فيكون الحديث على هذا مسندا إذ قد سمع عبد الرحمن من جده كعب بن مالك وكعب هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وقد وقع مثل هذا في الأسانيد في غير موضع ا . هـ . من عون المعبود بتصرف وذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وبهذا اللفظ .

هذا وقد ذكر لها سبب آخر ، قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٢٩٨ وروى

ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن أنها نزلت فيما بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياءُ ﴾ – تعالى الله عن قوله ـــ فغضب أبو بكر فنزلت .

وذكره السيوطي في اللباب وقال إنَّ سنده حسن . ولا تنافي بينهما إذ يحتمل أن الآية نزلت في هذا وهذا .

قوله تعالى :

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ – الآية ١٨٨ .

قال البخاري ج ٨ ص ٢٣٣ طبعة سلفية مع الفتح حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجالا من المنافقين على عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعتذروا إليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٣ وابن جرير ج ٤ ص ٢٠٥ .

سبب آخر : قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٩ ص ٣٠١ حدثني إبراهيم ابن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبنَّ أجمعون فقال ابن عباس مالك ولهذه الآية إنما دعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهودا وسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه

بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم .ثم قرأ ابن عباس ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ كذلك حتى قوله ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج .

حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره مروان بهذا .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٣ والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح والإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٩٨ وابن جرير ج ٤ ص ٢٠٧ .

هذا ويمكن الجمع بين الحديثين بأنْ تكون الآية نزلت في الفريقين معا ، قاله الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣١ أقول : ولو رجح حديث أبي سعيد لكان أوْلى لأنَّ حديث ابن عباس مما انتقد على الشيخين كما في مقدمة الفتح ج ٢ ص ١٣٢ .

وكما في الفتح ج ٩ ص ٣٠٢ ولا معنى لقصرها على أهل الكتاب ، قال الحافظ في الفتح وعمومها يشمل كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه . هذا ومما يؤيد ما قلته في الترجيح أنَّ الحافظ رحمه الله قال في الفتح في أبي رافع الرسول إلى ابن عباس الذي يدور عليه : لم أر له ذكرا في كتب الرواة إلا بما أتى في الحديث والذي يظهر لي من سياق الحديث أنه توجه إلى مروان فبلغه الرسالة ورجع مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته إلى آخر ما قال رحمه الله . فعلى هذا فأبو رافع مجهول .

قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية ١٩٩ .

قال الإمام أبو بكر البزار رحمه الله ج ١ ص ٣٩٢ حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . (ح) وحدثنا أحمد بن بكار الباهلي ثنا المعتمر بن سليمان ثنا حميد الطويل عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى على النجاشي حين نعى فقيل يا رسول الله تصلي على عبد حبشي فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... الآية ﴾ الحديث بالسند الأول ينظر في بعض رجاله ورجال الإسناد الثاني صالحون للحجية إلا أن حميدا مدلس ولم يصرح بالتحديث . ولكن للحديث طريق أخرى إلى حميد قال النسائي رحمه الله في التفسير ج ١ ص ٤١ أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن مهران أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال لما جاء نعى النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ ﴾ . أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن هارون[1] أبو خالد الخباز أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن الحسن مثله .

وهذا أيضا حميد مدلس ولم يصرح بالتحديث والظاهر أنه رواه على الوجهين عن الحسن مرسلا وعن أنس والله أعلم .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج ١ ص ٤٤٣ وروى ابن أبي حاتم وأبو بكر بن مردويه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك وذكره نحوه ثم قال ورواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اهـ المراد منه .

---

(١) كذا وصوابه ابن مهران كما في تهذيب التهذيب وليس بيزيد بن هارون الواسطي .

والحافظ الهيثمي يقول في مجمع الزوائد من حديث أنس ج ٣ ص ٣٨ رواه البزار والطبراني فى الأوسط ورجال الطبراني رجال الصحيح . ثم ذكره من حديث أبي سعيد الخدري وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف .

وعن وحشي قال لما مات النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف . اهـ المراد منه من مجمع الزوائد .

قال أبو عبد الرحمن ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن الزبير وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه كذا قال وهو من طريق مصعب بن ثابت وهو ضعيف ولكن الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى الحجية والله أعلم .

(سورة النساء)

قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى اليَتَامَى ﴾ الآية ٣ .

البخاري ج ٩ ص ٣٠٧ حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال : أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان له عذق ، وكان يمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه ﴿ وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى ﴾ – أحسبه[1] قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله .

الحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره ج ٤ ص ٢٣٢ وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٥٥ .

قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ الآية ٦ .

البخاري ج ٩ ص ٣٠٩ حدثني إسحق أخبرنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ كَانَ غنيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيرا فإنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦٥ و ١٦٦ .

قوله تعالى :

﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ ﴾ الآيتان ١١ و ١٢ .

---

(١) هو شك من هشام بن يوسف اهـ فتح .

البخاري ج ٩ ص ٣١١ حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج قال أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال عادني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا أعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليَّ فأفقت فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ، فَنَزَلَتْ ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ ﴾ .

الحديث أخرجه البخاري ج ١ ص ٣١٣ وفيه نزلت آية الفرائض ، وج ١٢ ص ٢١٨ وفيه فنزلت آية المواريث ، وج ١٥ ص ٤ وفيه حتى نزلت آية المواريث وج ١٧ وفيه حتى نزلت آية المواريث وأخرجه مسلم ج ١١ ص ٥٥ وفيه نزلت ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ وص ٥٦ وفيه نزلت آية الميراث والترمذي ج ٣ ص ١٧٩ وقال هذا حديث حسن صحيح وفيه فنزلت ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ ﴾ وج ٤ ص ٨٦ وقال هذا حديث حسن صحيح وفيه نزلت ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ وابن الجارود – في المنتقى ص ٣١٩ وابن جرير ج ١٤ ص ٢٧٦ .

سبب آخر للآية أخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح ج ٣ ص ١٧٩ وأبو داود ج ٣ ص ٨٠ وابن ماجه رقم ٢٧٢٠ والإمام أحمد ج ٣ ص ٣٥٢ وابن سعد في الطبقات جزء ٣ قسم ٢ ص ٧٨ والحاكم وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي عن جابر رضي الله عنه قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا فقال : « يقضي الله في ذلك » فنزلت آية المواريث فأرسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى عمها فقال : « أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك » .

وقصة جابر أصح لأنها متفق عليها وأما قصة بنات سعد بن الربيع ففيها عبد الله بن محمد بن عقيل وهو صدوق ضعيف الحفظ على أنه لا تَنَافي بين القصتين فيحمل أنها نزلت فيهما معا .

قال الحافظ في الفتح ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهي قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾ في قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم اهـ . وأقول في كلام الحافظ رحمه الله نظر فإن قوله :

﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾ في ميراث الأخوة لأُم فالأولى أن يقال : لا مانع من نزول الآية في الأمرين معا كما قرره هو قبل والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ الآية ١٩ .

البخاري ج ٩ ص ٣١٤ حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني[١] عن عكرمة عن ابن عباس : قال الشيباني وذكره أبو الحسن والسوائي[٢] ولا أظنه ذكر إلا عن ابن عباس ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك .

الحديث أخرجه أيضا في كتاب الإكراه ج ١٥ ص ٣٥٣ وأبو داود ج ٢ ص ١٩٣ وابن جرير ج ٤ ص ٣٠٥ .

قال الحافظ ابن كثير ج ١ ص ٤٦٥ وروى وكيع عن سفيان عن علي بن

---

(١) هو أبو إسحاق سليمان بن فيروز .

(٢) قال الحافظ في الفتح حاصله أن للشيباني فيه طريقتين إحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس والأخرى مشكوك فيها .

بذيمة عن مقسم عن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية إذا توفى عنها زوجها فجاء رجل فألقى عليها ثوبا كان أحق بها فنزلت اهـ . علي بن بذيمة روى له أصحاب السنن وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح وروى الطبري ج ٤ ص ٣٠٥ عن أبي أمامة قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت . قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٠٥ والسيوطي في اللباب سنده حسن .

قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ﴾ الآية ٢٢ .

ابن جرير ج ٤ ص ٣١٨ حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا قراد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال فأنزل الله ﴿ وَلَاتَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن عبد الله المخرمي وهو ثقة .

تنبيه : وقع في السند ثنا ابن عيينة وعمرو وهو غلط والصواب هو ما أثبتناه فإن سفيان لم يرو عن عكرمة وقد ذكر الحافظ في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١٩ أن سفيان ولد سنة ١٠٧ ثم ذكر في ترجمة عكرمة أنه توفى سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ وقيل غير ذلك وعلى كل فسفيان مشهور بالرواية عن عمرو وهو ابن دينار وإنما نبهت عليه لئلا يظن أن ما ههنا غلط ، ووقع في تفسير ابن كثير على الصواب كما نقله شيخنا حفظه الله .

قوله تعالى :

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ الآية ٢٤ .

مسلم ج ١٠ ص ٣٥ حدثنا عبيد الله بن ميسرة القواريري حدثنا يزيد بن

زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس فلقوا عدوا فقاتلوهم فظهر عليهم وأصابوا لهم سبايا فكأن ناسا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن ثم ذكر له طريقا إلى قتادة والراوي عنه شعبة فأمنَّا من تدليسه فإن شعبة إذا روى عنه يستثبته . وقد قال شعبة : كفيتكم تدليس الأعمش وابن إسحاق وقتادة كما في فتح المغيث للسخاوي . الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٨٦ وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج ٢ ص ٢١٣ والنسائي ج ٦ ص ٩١ والإمام أحمد ج ٣ ص ٧٢ و ٨٤ وابن جرير ج ٥ ص ٢ .

قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ الآيتان ٥١ و ٥٢ .

ابن جرير ج ٥ ص ١٣٣ حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم ، قال : نعم ، قالوا ألا ترى إلى هذا الصنبور[1] المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ، قال : أنتم خير منه ، قال : فأنزلت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ .

وأنزلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ .

---

(١) الصنبور : الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر واللئيم . ا . هـ قاموس ج ٢ ص ٧٣ .

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٥١٣ فقال قال الإمام أحمد حدثني محمد بن أبي عدي به وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ٤٢٨ ، ورجاله رجال الصحيح . إلَّا أن الراجح إرساله كما ذكر في تخريج تفسير ابن كثير .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ – الآية ٥٩ .

البخاري ج ٩ ص ٣٢٢ حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سرية .

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه . وهو في المسند ج ١ ص ٣٣٧ وأخرجه ابن الجارود ص ٣٤٦ وابن جرير ج ٥ ص ١٤٧ و ١٤٨ .

بيان الحديث الأول

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى ج ٩ ص ١٢١ .

حدثنا مسدد : حدثنا عبد الواحد : حدثنا الأعمش حدثني سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه . فغضب فقال : أليس أمركم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : فاجمعوا لي حطبا فجمعوا له فقال : أوقدوا نارا فأوقدوها فقال : ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون : فررنا إلى النبي صلى الله

عليه وعلى آله وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف » .

قوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية ٦٠ .

تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥١٩ قال الطبراني حدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو[1] عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو برزة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المشركين فأنزل الله عز وجل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ .

الحديث ذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

قال أبو عبد الرحمن : شيخ الطبراني ما وجدت ترجمته لكنه قد تابعه إبراهيم ابن سعيد الجوهري عند الواحدي .

قوله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية ٦٥ .

البخاري ج ٩ ص ٣٢٣ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شريج من الحرة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسق يا زبير ثم أرسل

---

(١) في ابن كثير ، ابن عمر ، وصوابه ما اثبتناه كما في التهذيب ، وهو عند أبي داود . ج ٢ ص ٣٤٤ .

الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري : يا رسول الله إنْ كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك . واستوعى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

الحديث أخرجه الجماعة كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٥٢٠ فذكر البخاري في مواضع منها ج ٥ ص ٤٣١ إلى ص ٤٣٧ ، ومسلم ج ١٥ ص ١٠٧ وفيه عن عروة أن عبد الله بن الزبير حدثه أن رجلا من الأنصار وكذا في البخاري ج ٥ ص ٤٣١ ، فأمِنَّا مما ظاهره الإرسال في بعض الطرق ، والترمذي ج ٢ ص ٢٨٩ وفيه عن عروة أن عبد الله حدثه وقال هذا حديث حسن وأعاده في التفسير ج ٤ ص ٨٩ بذلك السند ، وأبو داود ج ٣ ص ٣٥٢ ، وابن ماجه رقم ١٥ ورقم ٢٤٨٠ ، والإمام أحمد ج ٤ ص ٥ ، وابن جرير ج ٥ ص ١٥٨ وفيه رواية عبد الله عن أبيه الزبير وابن الجارود ص ٣٣٩ كالطبري .

قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ ﴾ الآية ٦٩ .

الطبراني في الصغير ج ١ ص ٢٦ حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي أبو عبد الله حدثنا عبد الله بن عمران العابدي حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي وأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت

الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية :

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ الآية ، لم يروه عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة إلا فضيل . تفرد به عبد الله بن عمران .

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧ رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمران وهو ثقة . وله شاهد من حديث ابن عباس كما في المجمع ج ٧ ص ٧ وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٢٤٠ وج ٨ ص ١٢٥ والواحدي في أسباب النزول بهذا السند .

وقال الشوكاني إنَّ المقدسي حسنه . وله شواهد كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٢٣ تزيده قوة .

قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ الآية ٧٧ .

النسائي ج ٦ ص ٣ أخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال أنبأنا أبي قال الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أَنَّ عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة فقالوا : يا رسول الله إنا كنا في عزة ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة ، فقال : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا ، فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا فأنزل الله عز وجل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ .

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٦٦ و ٣٠٧ وقال في الموضعين صحيح

على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وفيما قالاه نظر فإن حسين بن واقد ليس من رجال البخاري فالأولى أن يقال : رجاله رجال الصحيح فإن حسينًا من رجال مسلم وعكرمة من رجال البخاري ومن رجال مسلم مقرونا بآخر وأخرجه ابن جرير ج ٥ ص ١٧١ .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ الآية ٨٣ .

قال الإمام مسلم ج ١٠ ص ٨٢ : حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه قال : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله نساءه ، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب . قال عمر : فقلت لأعلمن ذلك اليوم فذكر الحديث ، وفيه بعد استئذانه على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : أطلقتهنَّ يا رسول الله ، قال : لا ، قلت : يا رسول الله إني دخلت المسجد والناس ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه ، فأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن ، قال : « نعم إن شئت » . فذكر الحديث وفيه فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله نساءه ، ونزلت الآية ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ وكنت أنا استنبطت ذلك وأنزل الله آية التخيير .

قوله تعالى :

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ الآية ٨٨ .

قال الإمام البخاري رحمه الله ج ٨ ص ٣٥٩ حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت رضي الله

عنه قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أحد رجع ناس ممن خرج وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرقتين : فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ وقال إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد .

الحديث أخرجه أيضا في التفسير ج ٩ ص ٣٢٥ ومسلم ج ١٧ ص ١٢٣ وليس عنده – إنها طيبة إلخ – والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ج ٤ ص ٨٩ . وأحمد في المسند ج ٥ ص ١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨ وابن جرير ج ٥ ص ١٩٢ والطبراني في الكبير ج ٥ ص ١٢٩ .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ الآية ٩٤ .

البخاري ج ٩ ص ٣٢٧ حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وَلَاتَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ قال : قال ابن عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله : ﴿ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ تلك الغنيمة .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦١ والترمذي ج ٤ ص ٩٠ وقال هذا حديث حسن قال المباركفوري وأخرجه أبو داود في الحروف ، والنسائي في السير ، وفي التفسير اهـ .

وأخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٢٩ وص ٣٢٤ وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٢٣٥ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، ومقصوده لم يخرجاه بهذا السند إلى ابن عباس وابن جرير ج ٥ ص ٢٢٣ وعند الترمذي وأحمد

والحاكم وابن جرير في روايته تعيين المقتول وأنه من بني سليم ، وعند البزار وقال الهيثمي ج ٧ ص ٩ وسنده جيد وفيه تعيين القاتل وأنه المقداد[1] وظاهر قصة المقداد المغايرة ، لكن قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٢٧ تحمل على الأول لأنه يمكن الجمع بينهما ا هـ بالمعنى .

وأخرج الإمام أحمد ج ٦ ص ١١ وابن الجارود ص ٢٦٣ عن عبد الله بن أبي حدرد قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة ابن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعى على قعود له متيع ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ وأخرجه الطبري من حديث ابن عمرو ومن حديث عبد الله بن أبي حدرد كما عند أحمد وابن الجارود وقال الهيثمي في حديث ابن أبي حدرد ج ٧ ص ٨ رجاله ثقات . قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٢٧ وهذه عندي قصة أخرى ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معا .

قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية ٩٥ .

---

(١) كون الآية نزلت في المقداد ليس بصحيح بل الراجح إرساله راجع ما كتبته على تفسير ابن كثير .

البخاري حدثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول : لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زيدا فجاءه بكتف فكتبها وشكى ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت ﴿ لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ ﴾ ج ٩ ص ٣٢٩ – أخرجه وقال الواحدي في أسباب النزول رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة . وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٩١ وقال هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي ج ٦ ص ١٠ والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٩٠ و ٢٩٩ و ٣٠٠ والطيالسي ج ٢ ص ١٧ ، والدارمي ج ٢ ص ٢٠٩ وابن سعد ج ٤ ص ١٥٤[1] وابن جرير ج ٥ ص ٢٢٨ ، والبيهقي ج ٩ ص ٢٣ .

وأخرج البخاري[2] ج ٦ ص ٣٨٥ وج ٩ ص ٣٢٨ والترمذي ج ٤ ص ٩٢ وصححه وأبو داود ج ٢ ص ٣١٩ والنسائي ج ٦ ص ٩ وأحمد ج ٥ ص ١٨٤ و ١٩١ وابن الجارود ٣٤٤ والحاكم في المستدرك وصححه ج ٢ ص ٨٢ وابن سعد في الطبقات ج ٤ ص ١٥٥ من القسم الأول وابن جرير ج ٥ ص ٣٢٩ والبيهقي ج ٩ ص ٢٣ والطبراني في الكبير ج ٥ ص ١٤٤ من حديث زيد بن ثابت نحوه .

وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة كما في المطالب العالية ج ٣ ص ١١٧ وأبو يعلى والبزار وقال الهيثمي رجاله ثقات ج ٥ ص ٢٨ وصححه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٢٩ من حديث الفلتان بن عاصم نحوه وأخرج الترمذي عن ابن عباس نحوه وحسنه .

---

(١) هو في السنن ج ٤ ص ٥٦ .

(٢) قد انتقد على البخاري حيث أخرج الحديث من طريق مروان بن الحكم ومروان متكلم فيه ولكنه قد تابعه خارجة بن زيد بن ثابت كما في مشكل الآثار ج ٢ ص ٢١٧ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٩١ وسنن أبي داود ج ٧ ص ١٨٤ وتابعه قبيصة بن ذؤيب كما في تفسير ابن كثير .

وأخرج الطبراني قال الهيثمي ج ٧ ص ٩ رجاله ثقات من حديث زيد بن أرقم نحوه .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الملَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ ﴾ الآيتان ٩٧ ، ٩٨ .

البخاري ج ٩ ص ٣٣١ حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود قال : قطع على أهل المدينة بعث فأكتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس أخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال أخبرني ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الملائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية . رواه الليث عن أبي الأسود – إلا المستضعفين من الرجال والنساء ثم أعاده ج ١٦ ص ١٤٧ .

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٢ والطبري ج ٥ ص ٢٣٤ وص ٢٣٥ والطحاوي كما في مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٢٧ مختصرا كالبخاري ، ومبسوطا كالبزار وقال الهيثمي ج ٧ ص ١٠ رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك[1] وهو ثقة . كل هؤلاء رووه وفيه نزول آيتين مع هذه الآية وسيأتي إن شاء الله في سورة النحل .

قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾ الآية ١٠٠ .

---

(١) الحديث من طريق محمد بن شريك رواه الطحاوي في مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٢٨ .

ابن جرير ج ٥ ص ٢٤٠ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ وكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا فقال لأهله أخرجوني من مكة فأني أجد الحر ، فقالوا : أين نخرجك ؟ فأشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى آخر الآية .

الحديث رجاله ثقات ، وشريك هو ابن عبد الله القاضي النخعي وفي حفظه ضعف لكن الحديث له طريق أخرى تنتهي إلى عكرمة عن ابن عباس في المطالب العالية ص ٤٣٣ رواه أبو يعلى قال الهيثمي ج ٧ ص ١٠ من المجمع ورجاله ثقات ، وفيها فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٣ . وذكر الحافظ في الإصابة له طرقا أُخر فلتراجع هنالك ج ١ ص ٢٥٣ ترجمة جندع بن ضمرة .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ الآية ١٠٢ .

الإمام أحمد ج ٤ ص ٥٩ حدثنا عبد الرزاق ثنا الثوري عن مجاهد عن أبي عياش الزرقي قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الظهر ، فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا : تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم قال فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ قال : فحضرت ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخذوا السلاح ، قال : فصففنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا – الحديث .

الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف ج ٢ ص ٥٠٥ والطيالسي ج ١ ص ١٥٠ والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٣٣٧ وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وأخرجه أبو داود ج ١ ص ٤٧٧ قال صاحب عون المعبود ورواه البيهقي في المعرفة بلفظ حدثنا أبو عياش وفي هذا تصريح بسماع مجاهد من أبي عياش وأخرجه النسائي ج ٣ ص ١٤٥ والدارقطني ج ٢ ص ٥٩ وقال صحيح وابن جرير ج ٥ ص ٢٤٦ وص ٢٥٧ .

وأخرج ابن جرير ج ٥ ص ٢٥٦ والحاكم ج ٣ ص ٣٠ وقال صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي عن ابن عباس مثله .

قوله تعالى :

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِن مَطَرٍ أَوْ كُنْتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ الآية ١٠٢ .

البخاري ج ٩ ص ٣٣٣ حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا . قال الحافظ أي فنزلت الآية قلت : والتصريح بلفظ النزول أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ج ٢ ص ٣٠٨ وأخرجه ابن جرير ج ٥ ص ٢٥٩ ولفظه كالبخاري .

قوله تعالى :

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ﴾ الآية ١١٩ .

قال الإمام الطبري رحمه الله ج ٩ ص ٢١٥ بتحقيق أحمد شاكر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس أنه كره الإخصاء وقال فيه نزلت ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ﴾ .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

قوله تعالى :

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ الآية ١٢٧ .

البخاري ج ٦ ص ٥٨ حدثنا الأويسي حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى ﴾ فذكرت نحو ما تقدم في أول السورة قال : قالت ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد هذه الآية فأنزل الله ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى النِّسَاءِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ .

الحديث أعاده أيضا ص ٣٢٠ وج ٩ ص ٣٠٨ وج ١١ ص ٣٩ وص ١٠٣ .

وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٥٤ و ١٥٥ وأبو داود ج ٢ ص ١٨٤ والنسائي ج ٦ ص ٩٥ والدارقطني ج ٣ ص ٢٦٥ وابن جرير ج ٥ ص ٣٠١ .

قوله تعالى :

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ الآية ١٢٨ .

البخاري ج ٩ ص ٣٣٤ حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها ، فتقول : أجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك .

الحديث أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٥٧ .

وقد أخرج أبو داود ج ٢ ص ٢٠٨ والترمذي ج ٤ ص ٩٥ والطيالسي ج ٢ ص ١٧

والحاكم ج ٢ ص ١٨٦ وصححه وأقره الذهبي وابن جرير ص ٣٠٧ أنها نزلت في شأن سودة أخرجه الترمذي والطيالسي وابن جرير من حديث ابن عباس[١] ، وأخرجه أبو داود والحاكم وابن جرير أيضا من حديث عائشة ولفظ أبي داود قالت عائشة لعروة يابن أختي كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لايفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا وكان قَلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أَسَنَّتْ وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا رسول الله يومي لعائشة فقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك منها قالت : تقول في ذلك أنزل الله عز وجل وفي أشباهها أراه قال ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ .

وأخرج الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ج ٢ ص ٣٠٨ عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال إنْ شئت راجعتك وصبرت على الأمر وان شئت تركتك حتى يخلو أجلك قالت بل راجعني أصبر على الأثرة ثم آثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة قال فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾[٢] .

ولا تنافي بين هذه الأقوال فإن حديث عائشة الأول مبهم وحديثها الثاني مفسر للإبهام ، وأما حديث رافع فإنما قال إنها شاملة لما فعل والآية تشمل الجميع والله أعلم .

---

(١) وهو ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب .

(٢) الراجح إرساله فقد أرسله سفيان بن عيينة وشعيب بن أبي حمزة ووصله معمر كما في تفسير ابن كثير فالراجح الإرسال لاسيما وراوي الوصل الحاكم وهو كثير الأوهام .

قوله تعالى :

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ ﴾ الآية ١٧٦ .

مسلم ج ١١ ص ٥٥ حدثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا سفيان ابن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله قال : مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر يعوداني ماشيين فأُغْمِيَ عَلَيَّ ، فتوضأ ثم صب عليَّ من وضوئه فأفقت قلت : يا رسول الله كيف أقضي في مالي ؟ فلم يرد على شيئا حتى نزلت آية الميراث ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ ﴾ الحديث أخرجه الترمذي ج ٣ ص ١٨٠ وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأبو داود ج ٣ ص ٧٩ ، وابن ماجه رقم ٢٧٢٨ ، والإمام أحمد ج ٣ ص ٣٠٧ و ٣٧٢ ، والطيالسي ج ٢ ص ١٧ ، وابن الجارود ص ٣٢٠ ، وأبو نعيم ج ٧ ص ١٥٧ .

تنبيه :

قد تقدم أنها نزلت في جابر ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ ﴾ وهنا يقول إنها نزلت فيه ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ ﴾ وقد رجح الحافظ ابن كثير رحمه الله أن آية ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ ﴾ نزلت في بنات سعد بن الربيع وأن آية ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت في جابر فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات ا هـ . وقال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٣٧ وهذه قصة أخرى غير التي تقدمت فيما يظهر لي ، وقد قدمت المستند واضحا في أوائل هذه السورة والله أعلم .

وأقول لا مانع أن تكون الآيتان نزلتا معا في قصة جابر في آن واحد إذ الحديث حديث واحد يدور على محمد بن المنكدر ، فبعضهم يرويه عنه ويقول آية الميراث وبعضهم يرويه عنه ويقول : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ ﴾ وبعضهم يرويه عنه ويقول : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ فإن قيل يشكل عليك أن آية ﴿ يُوصِيكُمُ

اللهُ ﴾ نزلت في شأن جابر وبنات سعد بن الربيع وقد استشهد بأحد وآية ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ من آخر القرآن نزولا أقول : لا إشكال فعلى فرض صحة حديث جابر في بنات سعد بن الربيع لا يلزم أنها قسمت تركته بعد موته . على أنه لا ينبغي أن تعارض الأحاديث الصحيحة بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل فهو سيئ الحفظ كما هو معروف من ترجمته .

(سورة المائدة)

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية ٦ .

البخاري ج ١ ص ٤٤٨ حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسُول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واضع رأسه على فخدي قد نام فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته .

الحديث أخرجه البخاري في مواضع منها ج ٩ ص ٣٢١ وفيه هلكت قلادة لأسماء فبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في طلبها رجالا، الحديث وفيه نزلت آية التيمم وص ٣٤١ وص ٣٤٢ وفيه تعيين الآية النازلة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ الآية . وج ١١ ص ١٣٥ وفيه أنها استعارت من

أسماء قلادة فظهر بحمد الله ما تقدم من قولها هلكت قلادة لأسماء ، وهذا من فوائد جمع طرق الحديث وج ١٥ ص ١٨٩ وأخرجه مسلم ج ٤ ص ٥٨ و ٥٩ وأبو داود ج ١ ص ١٤٥ ، والنسائي ج ١ ص ١٣٣ ، وابن ماجه رقم ٥٦٥ ، وأحمد ج ٦ ص ٥٧ وص ١٧٩ والإمام مالك في الموطأ ج ١ ص ٧٥ ، وعبد الرزاق في المصنف ج ١ ص ٢٢٨ وابن جرير ج ٥ ص ١٠٦ وص ١٠٨ وفيه التصريح بالآية ونزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ والحاكم من حديث ابن عباس وصححه وأقره الذهبي بنحو حديث عائشة ج ٤ ص ٩ .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية ٣٣ .

أبو داود ج ٤ ص ٢٢٨ حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أناح ونا عمرو ابن عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى يعني ابن أبي كثير عن أبي قلابة عن أنس بن مالك بهذا الحديث – يعني حديث العرنيين – قال فيه فبعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في طلبهم قافلة فأتي بهم فأنزل الله في ذلك ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأصله في صحيح البخاري من حديث قتادة بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم . وحديث أبي قلابة أخرجه النسائي ج ٧ ص ٩٢ وابن جرير ج ٦ ص ٢٠٨ وفيه تصريح الوليد بن مسلم بالتحديث .

وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة كما في تفسير ابن كثير رحمه الله .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآيات ٤١ إلى ٤٥ .

مسلم ج ١١ ص ٢٠٩ حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية قال يحيى : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال : مر على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهودي محمما مجلودا فدعاهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا : نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال : لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كَثُرَ في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه » . فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ يقول : ائتوا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

الحديث أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٢٦٣ وفيه بيهودي محمم مجلود على الوصفية والإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٦ ، والبيهقي ج ٨ ص ٢٤٦ ، وابن جرير ج ٦ ص ٢٣٣ و ٢٥٤ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣ .

سبب آخر في نزول الآيات :

أخرج أبو داود بسند رجاله رجال الصحيح ج ٤ ص ٢٨٦ عن ابن عباس قال : كانت قريظة والنضير : وكان النضير أشرف من قريظة فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به وإذا قتل رجل من النضير نودي بمائة وسق من التمر فلما بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قتل رجل من

النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه إلينا نقتله فقالوا بيننا وبينكم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوه فنزلت ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ ﴾ والقسط النفس بالنفس ثم نزلت ﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا أبو داود ج ٣ ص ٣٣٠ والنسائي ج ٨ ص ١٧ وابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٣٠ وابن الجارود ص ٢٦١ والدارقطني ج ٣ ص ١٩٨ وابن جرير ج ٦ ص ٢٤٣ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٤ وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٦٦ وفيها تصريح ابن إسحاق بالتحديث والحاكم ج ٤ ص ٣٦٧ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج ٢ ص ٦١ وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد فنزلت هذه الآيات في ذلك كله والله أعلم .اهـ . وأقول ثم ظهر أن حديث ابن عباس ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وهي مضطربة ومن رواية داود بن الحصين عن عكرمة وهي منكرة كما في الميزان عن ابن المديني وأبي داود .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية ٦٧ .

ابن حبان – الموارد ص ٤٣٠ – أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أنبأنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا نزل منزلًا نظروا أعظم شجرة يرونها فجعلوها للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة ثم دنا من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو نائم فأيقظه فقال : يا محمد من يمنعك مني فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم : الله فأنزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ الآية .

هذا حديث حسن فإن محمد بن عمرو قال فيه الحافظ الذهبي في الميزان إنه حسن الحديث ومؤمل بن إسماعيل تكلموا في حفظه ولكن قد توبع كما في تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٩ فقد تابعه آدم وهو ابن أبي إياس ذكره ابن كثير بسند ابن مردويه .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ الآية ٨٣ .

ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٣ حدثنا أبي حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمر بن علي المقدمي قال : سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ الآية .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن إدريس والد ابن أبي حاتم وهو حافظ كبير وقد ساقه الحافظ ابن كثير بهذا السند عازيا له للنسائي[1] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٩ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عثمان بن بحر وهو ثقة .

وأخرجه ابن جرير ج ٧ ص ٥ بهذا السند عن شيخه عمرو بن علي وهو الفلاس .

قوله تعالى :

﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ الآية ٨٩ .

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير ج ١ ص ٦١ من حديث عمرو بن علي به .

قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه ج ١ ص ٦٨٢ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة فنزلت ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ .

هذا الحديث رجاله رجال الصحيح إلا سليمان بن أبي المغيرة العبسي وقد وثقه يحيى بن معين . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة : هذا إسناد موقوف صحيح الإسناد .

وأقول هو في أسباب النزول له حكم الرفع .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية ٩٠ و ٩١ .

ابن جرير ج ٧ ص ٣٤ حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج ابن المنهال قال : حدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول : فعل بي هذا أخي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رؤوفًا رحيما ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ ﴾ إلى قوله ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ – الآية .

الحديث أخرجه الحاكم ج ٤ ص ١٤٢ والبيهقي ج ٨ ص ٢٨٦ وقال الهيثمي ج ٧ ص ١٨ في مجمع الزوائد رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

أما سند ابن جرير فرجاله رجال الصحيح إلا الحسين بن علي الصدائي وهو ثقة .

وسيأتي إن شاء الله حديث سعد في سورة العنكبوت .

قوله تعالى .

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ الآية ٩٣ .

البخاري ج ٦ ص ٣٦ حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى أخبرنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مناديا ينادي ألا إن الخمر قد حرمت قال فقال لي أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فخرجت فهرقتها فجرت في سلك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ الآية .

الحديث أخرجه أيضا البخاري في التفسير ج ٩ ص ٣٤٨ ومسلم ج ١٣ ص ٣٤٩ والإمام أحمد ج ٣ ص ٢٢٧ والدارمي ج ٢ ص ١١١ .

وأخرج الترمذي ج ٤ ص ٩٨ وصححه وابن جرير ج ٧ ص ٣٧ وابن حبان كما في الموارد ص ٣٣٣ و ٤٣٠ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣٠ مثله من حديث البراء . وأخرج الترمذي وصححه ج ٤ ص ٩٨ وأحمد ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٧٢ و ٢٩٥ وابن جرير ج ٧ ص ٣٧ والحاكم ج ٤ ص ١٤٣ وصححه وأقره الذهبي من حديث ابن عباس مثله لكنه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ الآية ١٠١ .

البخاري ج ٩ ص ٣٤٩ حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي حدثنا أبي حدثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس رضي الله تعالى عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط ، قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال : فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجوههم ، لهم خنين فقال رجل من أبي قال فلان فنزلت هذه الآية ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ .

ورواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٥ ص ١١ و ١٢ وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٩٩ والإمام أحمد ج ٣ ص ٢٠٦ وابن جرير ج ٧ ص ٨٠ .

وقد أخرج البخاري ج ٩ ص ٣٥٢ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣٧ وابن جرير ج ٧ ص ٨٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استهزاء فيقول الرجل : من أبي ، ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ حتى فرغ من الآية كلها .

وأخرج الطبري عن أبي هريرة ج ٧ ص ٨٢ بسند رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن علي شيخ ابن جرير وهو ثقة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج فقام محصن[1] الأسدي فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال : أما أني لو قلت نعم لوجبت ولو

---

(١) وبعده بسند ابن جرير فقام عكاشة بن محصن ولعله الصواب .

وجبت ثم تركتم لضللتم ، اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة نحوه وقال الهيثمي في المجمع ج ٣ ص ٢٠٤ إسناده حسن جيد .

فهذه ثلاثة أسباب لأن الأول وهو عبد الله بن حذافة لم يسأل استهزاء لكن قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٥١ : لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم . وقال ص ٣٥٢ : والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل ، إما على سبيل الاستهزاء والامتحان ، وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ا هـ .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَو آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ الآية إلى قوله ﴿ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الفَاسِقِينَ ﴾ من آية ١٠٦ – ١٠٨ .

البخاري ج ٦ ص ٣٣٩ وقال لي علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما[1] من فضة مخوصا من ذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم وجدوا الجام بمكة فقالوا : ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم

---

(١) الجام : الإناء .

قال : وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ ﴾ .

الحديث ليس فيه تصريح البخاري بأن شيخه حدثه أعني لفظه حدثنا وسمعت لكن قال الحافظ في الفتح قد أخرجه المصنف في التاريخ فقال : حدثنا علي بن المديني وهذا مما يقوي ما قررته غير مرة من أنه يعبر بقوله وقال لي في الأحاديث التي سمعها لكن حيث يكون في إسناده عنده نظر أو حيث تكون موقوفة ، وأما من زعم أنه يعبر بها في الأحاديث التي أخذها في المذاكرة أو المناولة فليس عليه دليل .

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٠١ وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ٣٣٧ وابن جرير ج ٧ ص ١١٥ والبيهقي ج ١٠ ص ١٦٥ .

(سورة الأنعام)

قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ الآية ٥٢ .

مسلم ج ١٥ ص ١٨٧ حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد : فيَّ نزلت ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ قال : نزلت في ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا : تدْني هؤلاء .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ٤١٢٨ وابن جرير ج ٧ ص ٢٠٢ والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٣١٩ وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٣٤٥ وص ٣٤٦ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٢ والواحدي في أسباب النزول .

وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٢ وابن جرير ج ٧ ص ٢٠٠ وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٨٠ نحوه من حديث ابن مسعود وقال

الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١ رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة .

قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيهِ ﴾ الآية ١٢١ .

أبو داود ج ٣ ص ٥٩ حدثنا محمد بن كثير قال أنا إسرائيل حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيائِهِمْ ﴾ يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه فأنزل الله ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيهِ ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ١٧١ وهذا إسناده صحيح ، وأخرجه ابن ماجه رقم ٣١٧٣ ، وابن جرير ج ٨ ص ١٢٦ و ١٨ وأخرجه الحاكم ج ٤ ص ١١٣ و ٢٣١ وقال في كلا الموضوعين صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وأقول الحديث من رواية سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة مضطربة فالحديث ضعيف .

سورة الأعراف)

قوله تعالى :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية ٣١ .

مسلم ج ١٨ ص ١٦٢ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر وحدثني أبو بكر بن نافع واللفظ له حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول : من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله .. فما بدا منه فلا أحله .

فنزلت هذه الآية ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢١٠ – إلى النسائي وابن جرير وهو في ابن جرير ج ٨ ص ١٦٠ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول .

وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣١٩ و ٣٢٠ من طريق شعبة به وفيه نزلت هذه الآية .

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ ﴾ ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي فلعل الآيتين نزلتا معا لهذا السبب والله أعلم .

(سورة الأنفال)

قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ ﴾ الآية ١ .

الترمذي ج ٤ ص ١١٠ حدثنا أبو كريب نا أبو بكر بن عياش عن عاصم ابن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله إنَّ الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا ، هب لي هذا السيف فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال : « إنك سألتني وليس لي وإنه قد صار لي وهو لك » قال فنزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ ﴾ الآية هذا حسن صحيح وقد رواه سماك عن مصعب بن سعد أيضا .

الحديث أخرجه مسلم مطولا كما سيأتي في سورة العنكبوت إن شاء الله ومختصرا ج ١٢ ص ٥٣ و ٥٤ وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ والطيالسي ج ١ ص ٢٣٩ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٢٢ .

والحاكم ج ٢ ص ١٣٢ والبيهقي ج ٦ ص ٢٢٩ وابن جرير ج ٩ ص ١٧٣ وأبو نعيم ج ٨ ص ٣١٢ وصححه الحاكم وأقره الذهبي .

سبب آخر :

أخرج الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٢٤ وقال الهيثمي ج ٦ ص ٩٢ رجاله ثقات وكذا ج ٧ ص ٢٦ قال رجال الطريقين ثقات وابن حبان ص ٤١٠ كما في الموارد وابن جرير ج ٩ ص ١٧٢ والحاكم ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٦ و ٣٢٦ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي في الموضعين والبيهقي ج ٦ ص ٢٩٢

عن عبادة بن الصامت قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبَّتْ طائفة على المعسكر يحوونه ويجمعونه وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا ، نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لستم بأحق بها منا ، نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ فقسمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على وفاق بين المسلمين ، الحديث هذا لفظ أحمد .

تنبيه :

حديث عبادة بن الصامت من طريق مكحول عن أبي أمامة ومكحول لم يسمع من أبي أمامة ، وفي بعض الطرق التصريح بالواسطة بينهما وهو أبو سلام ممطور وفي بعضها ليس فيها مكحول كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق من غير طريق مكحول ، لكنها من طريق أبي سلام ممطور الحبشي وهو لم يسمع[1] من أبي أمامة لكن الحديث له شاهد وهو ما رواه الحاكم وأقره الذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يوم بدر : « من قتل قتيلا فله كذا وكذا » أما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فتسارعوا إلى الغنائم فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإنا كنا ردءًا لكم ولو كان شيء لجئتم إلينا ، فأبوا ، فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قلت هذا اعتمادا على ما في تهذيب التهذيب من قول ابن أبي حاتم عن أبيه ثم وجدت تصريحه بالتحديث في صحيح مسلم ج ١ ص ٥٥٣ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

وعلى آله وسلم فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ج ٢ ص ٢٢١ .

وأخرج أبو داود ج ٣ ص ٢٩ وابن حبان ص ٤٣١ كما في موارد الظمآن والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ١٣٢ و ٢٢١ و ٣٢٦ وصححه في الثلاث المواضع ، وابن جرير ج ٩ ص ١٧١ والبيهقي ج ٦ ص ٢٩١ ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي . وابن كثير ج ٢ ص ٢٨٤ وزاد نسبته إلى النسائي[1] وابن مردويه كل هؤلاء أخرجوا عن ابن عباس نحو حديث عبادة .

ولا تنافي بين السببين إذ لا مانع أن تكون الآية نزلت في الجميع والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الآية ٩ .

الإمام أحمد ج ١ ص ٣٠ حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال : « اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا » . قال فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ وذكر الحديث وقد تقدم بتمامه في سورة آل عمران .

---

(١) هو في النسائي ج ١ ص ٧٥ من التفسير .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥ والترمذي وقال حسن صحيح غريب ج ٤ ص ١١١ و ١١٢ وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٦ لأبي داود وقال : وصححه علي بن المديني ، وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٣٠ ، وابن جرير ج ٩ ص ١٨٩ .

قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ الآية ١٦ .

أبو داود ج ٢ ص ٣٤٩ حدثنا محمد بن هشام المصري حدثنا بشر بن المفضل حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : نزلت في يوم بدر ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ .

الحديث أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣٢٧ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وابن جرير ج ٩ ص ٢٠١ وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٥ إلى النسائي وابن مردويه مع من ذكرنا ثم قال : وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراما على غير أهل بدر وإن كان سبب نزول الآية فيهم كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجمهور والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ الآية ١٧ .

قال الطبراني رحمه الله ج ٣ ص ٢٢٧ حدثنا أحمد بن ما بهرام الأيذجي ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا إبراهيم بن يحيى الشجري حدثني أبي ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخذ كفًّا من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال : شاهت الوجوه فانهزمنا فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ .

قال الهيثمي في المجمع ج ٦ ص ٨٤ سنده حسن ، وأقول : لعله يقصد أنه حسن لغيره . وإليك رجال الإسناد محمد بن يزيد الأسفاطي ، قال أبو حاتم : صدوق . وإبراهيم بن يحيى الشجري ، قال أبو حاتم : ضعيف ، ووثقه ابن حبان والحاكم ، وقال أبو إسماعيل الترمذي : لم أرَ أعمى قلبا منه ، قلت له حدثكم إبراهيم بن سعد فقال حدثكم إبراهيم بن سعد فهذا جرح مفسر فهو ضعيف .

ووالده وهو يحيى بن محمد وعباد الشجري ، قال أبو حاتم ضعيف . وذكره ابن حبان في الثقات . قال الحافظ في التهذيب بعد هذا ، قلت وقال الساجي في حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغني ضريرا يلقن ا هـ من تهذيب التهذيب .

وموسى بن يعقوب الزمعي مختلف فيه الراجح فيه أن يصلح في الشواهد والمتابعات .

وأما عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان فمن رجال الجماعة وهو ثقة .

وأما أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة فقال الزهري كان من علماء قريش . ا هـ مختصرًا من تهذيب التهذيب وأما شيخ الطبراني وهو أحمد بن ما بهرام وفي المعجم الصغير أحمد بن الحسين بن ما بهرام فلم أتمكن من البحث عنه .

وقلنا إن الهيثمي لعله حسن الحديث من أجل ما له من الشواهد والمتابعات ؛ لأنه قد عقبه بقوله : وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعلي : « ناولني كفا من حصى » فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فنزلت : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ الآية . ثُمَّ قال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

وقد روى الحاكم ج ٢ ص ٣٢٧ عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنها نزلت لما رمى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبي بن خلف وقال هذا حديث على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج ٢ ص ٢٢٩ بعد عزوه إلى الحاكم عن سعيد بن المسيب والزهري وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضا جدا ولعلهما أرادا أن الآية بعمومها تناولته لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم ا هـ .

قوله تعالى :

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ ﴾ الآية ١٩ .

ابن جرير ج ٩ ص ٢٠٨ قال[1] حدثنا يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فأَحِنْهُ الغداة ، فأنزل الله ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ ﴾ .

الحديث أصله في المسند ج ٥ ص ٤٣١ وليس فيه نزول الآية وأخرجه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ج ٢ ص ٢٩٦ للنسائي في التفسير وأخرجه الواحدي في أسباب النزول .

قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأَنتَ فِيهِم وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُم وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الآية ٣٣ .

البخاري ج ٩ ص ٣٧٨ حدثني أحمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي

---

(١) الظاهر أن فاعل قال هو ابن وكيع في إسناد قبله وهو ضعيف لكن الحديث ثابت من طرق أخرى إلى الزهري .

حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأَنتَ فِيهِم وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُم وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُم أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ – الآية .

الحديث أعاده ص ٣٧٩ من طريق شيخه محمد بن النضر أخي شيخه أحمد في الحديث السابق وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٣٩ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٤٢ والواحدي في أسباب النزول .

سبب آخر : أخرج ابن جرير ج ٩ ص ٢٣٥ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٢٤١ بسند رجاله رجال الصحيح إلا شيخيهما وهما ثقتان عن ابن عباس أنَّ المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لا شريك لك لبيك ، فيقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قد قد » فيقولون : لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ، ويقولون : غفرانك فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم ﴾ إلى قوله ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .

ولا مانع من أن الآية نزلت في هذا وهذا وأنهما معا كانا سببًا لنزول الآية والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ الآية ٦٦ .

البخاري ج ٩ ص ٣٨٢ حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال : أخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة عن

ابن عباس رضي الله عنهما : لما نزلت ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض ألا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ .

الحديث أخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية ج ٣ ص ٣٣٦ بلفظ[1] فأنزل الله ﴿ إِنْ يَكُنْ ﴾ الآية ، وابن الجارود ص ٣٥٠ ، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٧٦ ، وابن جرير ج ١٠ ص ٤٠ ، وأبو داود ج ٢ ص ٣٤٩ .

قوله تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية ٦٧ .

الحاكم ج ٢ ص ٣٢٩ أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا سعيد ابن مسعود حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : استشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأسارى أبا بكر فقال : قومك وعشيرتك فخل سبيلهم ، فاستشار عمر فقال : اقتلهم ، قال : ففداهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ قال : فلقي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عمر قال : « كاد أنْ يصيبنا بلاء في خلافك » .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت على شرط مسلم .

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٢٨ رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع .

وقد أخرج مسلم ج ١٢ ص ٨٧ . وأبو داود ج ٣ ص ٣ . والإمام أحمد ج ١ ص ٣١ . وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٩ . والطبري ج ١٠ ص ٤٤ من حديث عمر بن الخطاب المتقدم في سورة آل عمران ، وعند قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ نحوه .

قوله تعالى :

﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيمَا أَخَذْتُم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الآيتان ٦٨ و ٦٩ .

الطيالسي ج ٢ ص ١٩ حدثنا سلام عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الغنيمة لا تحل لأحد سود الرؤوس غيركم » وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه إذا غنموا غنيمة جمعوها ونزلت نار فأكلتها فأنزل الله هذه الآية : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ ﴾ إلى آخر الآيتين .

الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ج ٤ ص ١١٣ وابن الجارود ص ٣٥٨ وقال المعلق عليه ورواه أحمد ، والنسائي ، وابن حبان ص ٤٠٢ من الموارد ، وابن جرير ج ١٠ ص ٤٦ ، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٠ ، والبيهقي ج ٦ ص ٢٩٠ ، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٤ ص ٢٩٢ .

وأخرج الحاكم وقال على شرط الشيخين وأقره الذهبي ج ٢ ص ٣٣٠ ، وابن راهويه كما في المطالب ج ٤ ص ١٥٠ عن خيثمة قال : كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في نفر فذكروا عليا فشتموه فقال سعد : مهلا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنَّا أصبنا ذنبا مع رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيمَا أَخَذْتُم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا .

وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٠ وقد تقدم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه في سبب نزول ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ أنَّ عمر وافق القرآن في شأن أسارى بدر .

قوله تعالى :

﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُم أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ الآية ٧٥ .

الطيالسي ج ٢ ص ١٩ حدثنا سليمان عن سماك[1] عن عكرمة عن ابن عباس قال آخى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُم أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب .

الحديث رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨ رجاله رجال الصحيح ، ورواه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٢٥ ، ورواه الحاكم من حديث الزبير بن العوام وقال صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي ، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث الزبير بن العوام ج ٤ ص ٢٤ ، وأخرجه ابن جرير ج ١٠ ص ٥٨ من حديث ابن الزبير وفيه عيسى بن الحارث لم أجد ترجمته في تهذيب التهذيب ولا تعجيل المنفعة ولا الميزان واللسان لكن في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٦ ص ٢٧٤ عيسى بن الحارث روى عن .... روى عنه أبو شيبة جَدُّ ابن أبي شيبة ، أنا عبد الرحمن قال : سألت عنه أبا زرعة فقال لا بأس به . فلا أدري أهو هو أمْ لا . وهو عند ابن جرير فنزلت ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾ وعند الحاكم فينا نزلت هذه الآية .

---

(١) رواية سماك عن عكرمة مضطربة ولكن الحديث يشهد له حديث الزبير ويرتقي به إلى الصحة والله أعلم .

(سورة التوبة)

قوله تعالى :

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ الآية ١٩ .

مسلم ج ١٣ ص ٢٥ حدثني حسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال : حدثني النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال رجل : ما أبالي أَلَّا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج . وقال آخر : ما أبالي ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلَّا أنْ أعمرَ المسجد الحرام . وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضلُ مما قلتم . فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عندَ مِنبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ الآية إلى آخرها . وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثني يحيى بن حسان حدثنا معاوية أخبرني زيد أنه سمع أبا سلام قال حدثني النعمان ابن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثل حديث أبي توبة .

الحديث أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٦٩ وقال الحافظ ابن كثير ج ٢ ص ٣٤٢ قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير رضي الله عنه به وأخرجه ابن جرير ج ١٠ ص ٩٥ من الطريقين إلى النعمان وأخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٣٥ .

قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الآية ٣٤ .

البخاري ج ٤ ص ١٥ حدثنا علي سمع هشيما ، أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللهِ ﴾ قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني ، فكتب إليَّ عثمان أن اقدم المدينة ، فقدمتها فكثر عليَّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لي : إنْ شئت تنحيت فكنت قريبا ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أَمَّروا عليَّ حبشيا لسمعت وأطعت .

الحديث أعاده البخاري في كتاب التفسير ج ٩ ص ٣٩٣ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول والطبري ج ١٠ ص ١٢٢ وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٤٥ .

قوله تعالى :

﴿ وَمِنهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوا مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ الآية ٥٨ .

البخاري ج ١٥ ص ٣٢٠ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال : بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقسم جاء عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله ، فقال : « ويلك من يعدل إذا لم أعدل » . قال عمر بن الخطاب :

دعني أضرب عنقه ، قال : « دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس » . قال أبو سعيد أشهد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : فنزلت فيهم ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ .

الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف ج ١٠ ص ١٤٧ وابن جرير ج ١٠ ص ١٥٧ والواحدي في أسباب النزول وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٥٧ .

قوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُم تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الآية ٦٥ .

ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٦٣ حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يومًا : ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء ، فقال رجل في المجلس : كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونزل القرآن قال عبد الله : فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : ﴿ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان وأخرجه الطبري من طريقه ج ١٠ ص ١٧٢ وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم ج ٤ ص ٦٤ من حديث كعب بن مالك .

قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية ٧٩ .

البخاري ج ٤ ص ٢٥ حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو النعمان هو الحكم بن عبد الله البصري حدثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مرائي ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صاع هذا ، فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الآية .

الحديث أعاده في كتاب التفسير ج ٩ ص ٤٠٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ج ٧ ص ١٠٥ ، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٣ ، وابن جرير ج ١٠ ص ١٩٦ ، والطيالسي ج ٢ ص ١٩ ، وابن حبان كما في الموارد ص ٤٣١ ، والواحدي في أسباب النزول .

قوله تعالى :

﴿ ولا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ الآية ٨٤ .

البخاري ج ٣ ص ٣٨١ حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن أُبيّ لما توفي جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه ، وصَلِّ عليه ، واستغفر له . فأعطاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قميصه ، فقال : آذني أصلي عليه ، فآذنه فلما أراد أن يصلي

عليه جذبه عمر رضي الله عنه فقال : أليس الله قد نهاك[1] أن تصلي على المنافقين ، فقال : أنا بين خيرتين ، قال الله تعالى ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾ . فصلى عليه فنزلت ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ .

الحديث ذكره البخاري في مواضع من صحيحه منها ٤٠٣ من الجزء التاسع وص ٤٠٩ وج ١٢ ص ٣٨٠ ، ومسلم ج ١٥ ص ١٦٧ وج ١٧ ص ١٢١ والترمذي ج ٤ ص ١١٩ وقال هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي ج ٤ ص ١٣ وابن ماجه رقم ١٥٢٣ والإمام أحمد ج ٢ ص ١٨ ، وابن جرير ج ١٠ ص ٢٠٥ ، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٦ .

وأخرجه البخاري ج ٣ ص ٤٧١ وج ٩ ص ٤٠٧ ، والترمذي ج ٤ ص ١١٨ ، والإمام أحمد ج ١ ص ١٦ ، وابن جرير ج ١٠ ص ٢٠٥ ، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ٧٧ وابن إسحق كما في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٢ من حديث عمر نحوه .

قوله تعالى :

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُم فَأَعْرِضُوا عَنْهُم إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الآيتان ٩٥ و ٩٦ .

ابن جرير ج ١١ ص ٣ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل

---

(١) محصل الجواب أن عمر فهم من قوله ﴿ فَلَن يَغْفِرَ اللهُ ﴾ منع الصلاة عليهم فأخبره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا منع وأن الرجاء لن ينقطع ا هـ فتح أي محصل جواب الإشكال حيث قال : أليس الله قد نهاك .

منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله ، وَصَدَقْتُهُ حديثي فقال كعب : والله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا أكون كذبته فأهلك كما هلكَ الذين كذبوا ، إنَّ الله قال للذين كذبوا ؟ حين أنزل الوحي شرَّ ما قال لأَحَد :

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِم لِتُعْرِضُوا عَنهُم فَأَعْرِضُوا عَنْهُم إِنَّهُم رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح ويونس شيخ الطبري هو ابن عبد الأعلى ويونس شيخ ابن وهب وهو ابن يزيد الأيلي . قال شيخنا حفظه الله : ونحوه في صحيح البخاري في ختام حديث كعب بن مالك في كتاب المغازي باب غزوة تبوك .

قوله تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ١١٣ .

البخاري ج ٣ ص ٤٦٥ حدثنا إسحق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حَضَرَتْ أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي طالب : « يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله » ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول : لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم : « أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك » فأنزل الله تعالى فيه الآية .

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ج ٨ ص ١٩٤ وفيه فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولى قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهم أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ونزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ وج ٩ ص ٤١١ وج ١٠ ص ١٢٤ ، وأخرجه مسلم ج ١ ص ٢١٤ ، والنسائي ج ٤ ص ٧٤ ، وأحمد ج ٥ ص ٤٣٣ وابن جرير ج ١١ ص ٤١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٩٧ و ٩٨ ، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٢ وفيه نزول ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية وليس فيه ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .

قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآيات ١١٧ - ١١٩ .

البخاري ج ٩ ص ١٧٦ حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم نعاتب أحدا تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أُحِبُّ أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر

في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يريد غزوة إلا ورَّىٰ بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ — يريد الديوان — قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وتجهز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز . فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأُدركهم وليتني فعلت ، فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فطفت فيهم وأحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « ما فعل كعب ؟ » فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي ، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلمت عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المغضب ثم قال : « تعال » فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي : « ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك » فقلت بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، والله لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليَّ ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك » . فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزتَ ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ، قالوا : نعم ، رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجْتَنَبَنَا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أَشَبَّ القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام عليَّ أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي ، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عني حتى إذا طال عليَّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله ، فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال : فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه : أمابعد .. فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسِكَ فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأتيني فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمرك أن تعتزل آمرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلي صاحبيَّ مثل ذلك ، فقلت لامرأتي الحقي بأهلك ، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر . قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : « لا ، ولكن لا يقربك » . قالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بعض أهلي لو استأذنتَ رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم في امرأتِكَ كما أَذِنَ لآمرأة هلال بن أمية أن تخدمه ، فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال الذي ذكر الله : قد ضاقت عليَّ نفسي ، وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت ، سمعتُ صوتَ صارخ أوفى على جبل سلع ، صاحَ بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر ، قال فخررت ساجدا وقد عرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا وذهب قِبَلَ صاحبيَّ مبشرون ، وركض إليّ رجل فرسًا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثَوبَيَّ فكسوته إياهما ببشراه ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنوني بالتوبة ، يقولون : لتهنك توبة الله عليك ، قال كعب : حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس حوله الناس فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساه لطلحة قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» . قلت :فإني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت : يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحسن مما أبلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يومي هذا كذبا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شَرَّ ما قال لأَحَدٍ فقال تبارك وتعالى ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُم إِذَا انْقَلَبْتُم ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَومِ الفَاسِقِينَ ﴾ .

قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبِلَ منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرنا حتى قضى فيه ، فبذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ وليس الذي ذكر الله سبحانه وتعالى حينما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير مختصرا ص ٤١٢ من هذا الجزء ، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ٨٧ ، والترمذي ج ٤ ص ١٢١ مختصرا ، والإمام أحمد ج ٣ ص ٤٥٧ ، وعبد الرزاق في المصنف ج ٥ ص ٣٩٧ ، وابن إسحق كما في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٣١ ، وابن جرير ج ١١ ص ٥٨ ، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٥ .

هذا وقد ذكرت هذا الحديث بتمامه لما فيه من الفوائد والعبر ولأنه كما يقول الحافظ ابن كثير قد تضمن تفسير هذه الآية بأحسن الوجوه وأبسطها .

(سورة هود)

قوله تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُم لِيَسْتَخْفُوا مِنهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُم يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ الآية ٥ .

البخاري ج ٩ ص ٤٢٠ حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال : قال ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُم ﴾ قال : سألته عنها فقال أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم .

حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وأخبرني محمد بن عباد ابن جعفر أن ابن عباس قرأ ﴿ ألا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُم ﴾ قلت يا أبا العباس ما يثنون صدورهم ؟ قال : كان الرجل يجامع امرأته فيستحي ، أو يتخلى فيستحي ، فنزل ذلك فيهم .

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٥٠ بنحوه وأخرجه ابن جرير ج ١١ ص ١٨٥ وليس عنده ذكر نزول الآية .

قوله تعالى :

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ الآية ١١٤ .

البخاري ج ٢ ص ١٤٨ حدثنا قتيبة قال حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قُبلة ،

فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره فأنزل الله ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفًا مِن اللَّيلِ إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ . فقال الرجل يا رسول الله : أليَ هذا ؟ قال : « لجميع أمتي كلهم » .

الحديث أعاده أيضا في كتاب التفسير ج ٩ ص ٤٤٧ وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ٧٩ وص ٨٠ والترمذي ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ من طريقين إلى ابن مسعود وفي كليهما يقول حسن صحيح ، وابن ماجه رقم ١٣٩٨ و ٤٢٥٤ وعزاه الحافظ ابن كثير إلى النسائي وأخرجه أحمد ج ١ ص ٤٠٦ وص ٤٣٠ وص ٤٤٥ وص ٤٤٩ وص ٤٥٢ والطيالسي ٢ ص ٢٠ ، وابن جرير ج ١٢ ص ١٣٥ و ١٣٤ والواحدي في أسباب النزول والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق .

وقد أخرج الترمذي ج ٤ ص ١٢٨ والطبري ج ١٢ ص ١٣٧ والبخاري في التاريخ الكبير ج ٧ ص ٢٢١ والواحدي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي اليسر نحوه .

(سورة يوسف)

قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ ﴾ الآية ٣ .

ابن راهويه كما في المطالب العالية ص ٤٤٠ حدثنا عمرو بن محمد حدثنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد في قول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ ﴾ – الآية . قال : أنزل الله القرآن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ إلى قوله ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ ﴾ الآية . فتلاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ الآية[1] .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا خلادًا الصفار وهو ثقة وقد تركت بقية الحديث لأنه ليس متصلا ، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الزوائد ص ٤٣٢ ، وابن جرير ج ١٢ ص ١٥٠ ، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٣٤٥ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

---

(١) في المطالب العالية المطبوع ج ٣ ص ٣٤٣ : قال كل ذلك يؤثرون بالقرآن ، وفي المستدرك كل ذلك يؤمر بالقرآن ، وفي موارد الظمان كل ذلك يؤمرون بالقرآن .

(سورة الرعد)

قوله تعالى :

﴿ ويُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللهِ وهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ ﴾ الآية ١٣ .

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٥٤ حدثنا عبدة بن عبد الله أنبأ يزيد بن هارون أنبأ ديلم بن غزوان ثنا ثابت عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلا من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى فقال أيش ربك الذي تدعوني إليه من حديد هو ؟ من نحاس هو ؟ من فضة هو ؟ من ذهب هو ؟ فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره فأعاده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثانية فقال مثل ذلك فأرسله إليه الثالثة فقال مثل ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته » . فنزلت هذه الآية : ﴿ ويُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللهِ وهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ ﴾ .

قال البزار : ديلم بصري صالح .

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ج ١ ص ٣٠٤ فقال : حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ديلم بن غزوان به .

وأخرجه الإمام أحمد بن علي بن المثني أبو يعلى رحمه الله ج ٦ ص ٨٧ فقال

حدثنا محمد بن أبي بكر وغيره قالوا حدثنا ديلم بن غزوان به .

وقال الإمام البيهقي رحمه الله في كتاب الأسماء والصفات ص ٢٧٨ أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو العباس الأصم نا يحيى بن أبي طالب أنا يزيد بن هارون أنا ديلم بن غزوان به .

وقال الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٢ رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال إلى رجل من فراعنة العرب وقال الصحابى فيه يا رسول الله إنه أعتى من ذلك . وقال سحابة فرجع إليه الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمه إذ بعث الله سحابة جبال فرعدت وأبرقت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه . وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط وقال فرعدت وأبرقت . ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة وفي رجال أبى يعلى والطبراني على بن أبي سارة وهو ضعيف . ا هـ .

قال أبو عبد الرحمن أبو يعلى رواه من طريقين من الطريق التي ليس فيها على ابن أبي سارة وقد أشرت إليها ومن طريق على بن أبي سارة ج ٦ ص ١٨٣ .

وأخرجه النسائي في التفسير ج ١ ص ٩٩ وعلي بن أبي سارة شديد الضعف قال الحافظ الذهبي في الميزان قال أبو داود تركوا حديثه وقال البخاري فيه نظر وقال أبو حاتم ضعيف ثم ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله أن هذا الحديث مما أنكر عليه .

فعلى هذا فالاعتماد على الطريق الأولى وهي ترتقي إلى الحجية والله أعلم .

(سورة إبراهيم)

قوله تعالى :

﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَولِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾ الآية ٢٧ .

قال النسائي رحمه الله ج ٤ ص ١٠ حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء قال ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَولِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾ قال نزلت في عذاب القبر .

أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيد عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَولِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾ قال نزلت في عذاب القبر يقال له : من ربك ؟ فيقول ربي الله وديني دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذلك قوله ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَولِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾ .

ورواه ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٢٧ بالسند الأخير .

(سورة النحل)

قوله تعالى :

﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ الآيتان ٧٥ و ٧٦ .

ابن جرير ج ٤ ص ١٥١ حدثنا ابن الصباح البزار قال : حدثني يحيى بن إسحق السيلحيني قال حدثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ قال : نزلت في رجل من قريش وعبده ، وفي قوله ﴿ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . قال هو عثمان بن عفان ، قال : والأبكم الذي أينما يوجهه لا يأتي بخير ، ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة ، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه ، وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما .

الحديث رجاله رجال الصحيح .

قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِليهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ الآية ١٠٣ .

ابن جرير ج ١٤ ص ١٧٨ حدثني المثنى قال : حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين هو ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسلم الحضرمي أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكانا يقال لأحدهما يسار والآخر جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ربما جلس إليهما ، فقال كفار قريش : إنما يجلس إليهما يتعلم منهما ، فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلِيهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ ﴾ .

الحديث[1] رجاله رجال الصحيح إلا المثنى وهو ابن إبراهيم الآملي ، فإني لم أجد من ترجم له ، لكنه قد تابعه سفيان بن وكيع وفيه كلام .

أما هشيم فهو ابن بشير وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث لكنه قد تابعه خالد بن عبد الله وهو الطحان ومحمد بن فضيل ، ومن ثم قال الحافظ في الإصابة بعد ذكره هذا الحديث ، وحديثا بعده بسند هذا الحديث وسنده صحيح ج ٢ ص ٤٣٩ .

تنبيه :

صحابي الحديث مختلف في اسمه فعند ابن جرير عبد الله بن مسلم وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبيد الله بن مسلم ج ٥ ص ٣٣٢ وفي التهذيب كالجرح والتعديل قال ويقال عبد الله ، وقد أشار الحافظ إلى هذا الاختلاف في الإصابة ج ٢ ص ٤٣٩ .

هذا وللحديث شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه الحاكم وصححه ج ٢ ص ٣٥٧ وعنده : إنما يعلم محمدا عبد بن الحضرمي وهو صاحب الكتب . الحديث .

قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الآية ١١٠ .

---

(١) وأخرجه البيهقي في الشعب ج ١ ص ٩٥.

ابن جرير ج ١٨٤ حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم وقتل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية .

قال : وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال : فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ ﴾ إلى آخر الآية . فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فكتبوا إليهم بذلك إن الله قد جعل لكم مخرجا ، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل .

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠ رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة .

قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُم لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ الآية ١٢٦ .

الترمذي ج ٤ ص ١٣٣ حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل ابن موسى عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : حدثني أُبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة ، فمثلوا بهم فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُم لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كفوا عن القوم إلا أربعة » . هذا حديث حسن غريب من حديث أُبي بن كعب .

الحديث في مسند أحمد من زوائد عبد الله ج ٥ ص ١٣٥ ، وابن حبان كما في الموارد ص ٤١١ ، والطبراني في الكبير ج ٣ ص ١٥٧ ، والحاكم ج ٢ ص ٣٥٩ و ٤٤٦ ، وقال في الموضعين صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

(سورة الإسراء)

قوله تعالى :

﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ الآيتان ٥٦ و ٥٧ .

مسلم ج ١٨ ص ١٦٤ حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . ثم ساقه من طريق أخرى إلى ابن مسعود وفيه : فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت .

الحديث أصله في البخاري لكن ليس فيه التصريح بالنزول وهو في البخاري في التفسير ج ١٠ ص ١٣ ، وأخرجه ابن جرير ج ١٥ ص ١٠٤ و ١٠٥ ، وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٣٦٢ ، وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وفيه فأنزل عز وجل ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ وذكر الآيتين إلى قوله ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ ﴾ .

قوله تعالى :

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ الآية ٥٩ .

أحمد ج ١ ص ٢٥٨ حدثنا عثمان بن محمد قال عبد الله وسمعته أنا منه

حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أَنْ يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعون فقيل له إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذين سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت مَنْ قبلهم قال : « لا بل أستأني بهم » . فأنزل الله عز وجل هذه الآية :

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ .

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير في البداية ج ٣ ص ٥٢ إلى النسائي[1] وقال إن سنده جيد ، وأخرجه ابن جرير ج ١٥ ص ١٠٨ ، والحاكم ج ٢ ص ٣٦٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وقال الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٥٠ رجاله رجال الصحيح .

وقوله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الآية ٨٥ .

البخاري ج ١ ص ٢٣٥ حدثنا قيس بن حفص ، قال : حدثنا عبدالواحد ، قال حدثنا الأعمش سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ، بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ضرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ، فقال بعضهم : لنسألنه ، فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ؟ فسكت ، فقلت إنه يوحى إليه ، فقمت فلما انجلى عنه فقال : « ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ » . قال الأعمش : هي كذا قراءتنا .

---

(١) وهو في التفسير من الكبرى ج ١ ص ١١١ – أنا زكريا بن يحيى نا إسحاق نا جرير به .

الحديث ذكره البخاري في صحيحه في مواضع منها ج ١٠ ص ١٥ وفيه لما نزل عليه الوحي قال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وج ١٧ ص ٣٣ و ٢١٧ و ٢٢١ ، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٣٧ ، والترمذي ج ٤ ص ١٣٨ وقال هذا حديث حسن صحيح ، والمسند ج ١ ص ٣٨٩ وص ٤١٠ و ٤٤٥ ، وابن جرير ج ١٥ ص ١٥٥ ، والطبراني في المعجم الصغير ج ٢ ص ٨٦ . وأخرج الترمذي وصححه ج ٤ ص ١٣٧ ، والإمام أحمد ج ١ ص ٢٥٥ ، والحاكم ج ٢ ص ٥٣١ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي : عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح فنزلت ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

قالوا : نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فنزلت ﴿ قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَن تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ . قال الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٦٠ في الكلام على الحديث الأول وهذا الحديث يقتضي فيما يظهر بادئ الرأي أن هذه الآية مدنية وأنها نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية ، وقد يجاب عن هذا بأنها قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية .

قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ الآية ١١٠ .

البخاري ج ١٠ ص ١٩ حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو

بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ .

قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن وَمَنْ أنزله ومن جاء به ، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٦٥ ، والترمذي ج ٤ ص ١٣٩ من طريقين إلى هشيم وقال في كل طريق هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي ج ٢ ص ١٣٨ ، والإمام أحمد ج ١ ص ٢٣ وص ٢١٥ ، وابن جرير ج ١٥ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ .

وأخرج البخاري ج ١٠ ص ٢٠ ومسلم ج ٤ ص ١٦٥ وابن جرير ج ١٥ ص ١٨٣ عن عائشة رضي الله عنها قالت أنزل ذلك في الدعاء ، وأخرج أحمد بن منيع كما في المطالب العالية ص ٤٤٣ ، والبزار وقال الهيثمي ج ٧ ص ٥١ رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس نحو حديث عائشة ، وأخرج ابن إسحاق في السيرة ج ١ ص ٣١٤ من سيرة ابن هشام ، وابن جرير ج ١٥ ص ١٨٥ عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا وأَبَوا أن يستمعوا منه ، وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشيةَ أذاهم فلم يستمع ، فإن خفض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فأنزل الله عليه ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا تسمع من أراد أن

يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ وهذا لفظ ابن جرير ولا تنافي بين هذه الأسباب إذ يحتمل أن المشركين يسبون القرآن ومن جاء به ، ويؤذون من رأوه يستمع للقرآن ، كما أنه يحتمل أن المراد ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي بدعائك في الصلاة ورواية أن ذلك في التشهد كما عند ابن جرير ج ١٥ ص ١٨٧ مبينة لموضعه والله أعلم .

(سورة مريم)

قوله تعالى :

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية ٦٤ .

البخاري ج ١٠ ص ٤٣ حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لجبريل « ما يمنعك أنْ تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ » فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ .

الحديث أعاده في كتاب التوحيد ج ١٧ ص ٢١٧ ، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٤٥ ، وقال هذا حديث حسن غريب وأحمد ج ١ ص ٢٣١ وص ٣٥٧ ، وابن جرير ج ١٦ ص ١٠٣ ، والحاكم ج ٢ ص ٦١١ وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهذا من أوهامهما[1] فقد أخرجه البخاري بهذا السند الذي أخرجه به .

قوله تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ الآيات ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ .

البخاري ج ٥ ص ٢٢١ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن

---

(١) الأولى أن يقال وهذا من أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي ولا يقال أقره ؛ لأن الذهبي لم يلتزم أن ينبه على كل خطأ أخطأ فيه الحاكم كما يعلم من مقدمة تلخيص الذهبى وقد جمعت بحمد الله من الأوهام التي حصلت للحاكم وسكت عليها الذهبي ما يزيد على ألف وخمسمائة وعند إكمالها إن شاء الله تنشر يسر الله ذلك .

شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث ، قال : دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالا وولدا فأقضيك . فنزلَتْ ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ .

الحديث أخرجه في مواضع منها ص ٣٥٩ من هذا الجزء وج ١٠ ص ٤٤ وص ٤٥ وص ٤٦ ، ومسلم ج ١٧ ص ١٣٨ ، والترمذي ج ٤ ص ١٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد ج ٥ ص ١١١ ، والطيالسي ج ٢ ص ٢١ ، وابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١١٦ ، وابن جرير ج ١٦ ص ١٢١ ، والطبراني من الكبير ج ٤ ص ٧٧ .

(سورة الأنبياء)

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الآيتان ١٠١ و ١٠٢ .

قال الإمام الطحاوي في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٣١ حدثنا عبيد بن رجال حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش ثنا عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس قال : آية في كتاب الله عز وجل لا يسألني الناس عنها ولا أدري أعرفوا ولا يسألوني عنها فسئل ما هي قال لما نزلت ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ شق ذلك على أهل مكة ، وقالوا شتم محمد آلهتنا ، فجاءهم ابن الزبعرى فقال ما شأنكم ؟ قالوا شتم محمد آلهتنا . قال : وما قال . قالوا : قال : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ قال ادعوه لي ، فدعا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ابن الزبعرى يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل ما عبد من دون الله ؟ قال : « بل لكل ما عبد من دون الله عز وجل » . قال : فقال خصمناه ورب هذه البنية يا محمد ألست تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيرا عبد صالح والملائكة عباد صالحون قال : « بلى » . قال فهذه النصارى تعبد عيسى وهذه اليهود تعبد عزيرا وهذه بنو مليح تعبد الملائكة ، قال فضج أهل مكة ، فنزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ قال ونزلت ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ وهو الضجيج .

بعض رجال السند :

أبو يحيى هو مصدع قال عمار الدهني : كان مصدع عالما بابن عباس . وقال ابن حبان في الضعفاء : كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير . ا هـ . مختصرا من تهذيب التهذيب وهو من رجال مسلم فالظاهر أن حديثه ينزل عن الحسن ويصلح في الشواهد والمتابعات .

وأبو رزين هو مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة كما في تهذيب التهذيب .

عبيد بن رجال ترجمه محمد بن أيوب المظاهري في تراجم شرح معاني الآثار فلم يكد يبين لكن في الإكمال ج ٤ ص ٣٣ عبيد بن محمد بن موسى البزاز المؤذن يعرف بعبيد بن رجال يروي عن يحيى بن بكير وأحمد بن صالح وغيرهما روى عنه أبو طالب الحافظ والمصري وغيرهما .

زاد المعلق وقال ابن يونس عبيد بن محمد موسى البزاز المؤذن يكني أبا القاسم يعرف بعبيد بن رجال إلى آخر ما ذكره .

وفي تبصير المنتبه وعبيد بن رجال شيخ الطبراني سمع يحيى بن بكير .

قلت : اسمه محمد بن محمد بن موسى البزاز المؤذن وعبيد لقبه . ا هـ . فالظاهر أنه مستور الحال حيث إنه لم يوثق وقد روى عنه جماعة ولكن الحديث قد جاء من غير طريقه كما سيأتي في سورة الزخرف إن شاء الله .

وكما عند الطبراني في الكبير ج ١٢ ص ١٥٣ قال رحمه الله حدثنا معاذ بن المثنى ثنا على بن المديني ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس فذكره ولكنه أسقط منه أبا يحيى فهي تعتبر علة للحديث المتقدم ولكنها غير قادحة لكثرة من زاد أبا يحيى .

طريق ثانية للحديث : قال الإمام الطحاوي رحمه الله ج ١ ص ٤٣٢ ثنا أحمد بن داود ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا يزيد بن أبي حكيم ثنا حكم بن

أبان عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه . بعض رجال السند أحمد بن داود ابن موسى وثقه ابن يونس وابن الجوزي كما في تراجم الأحبار وبقية الرجال من رجال التهذيب أنزلهم رتبة يحسن حديثه فالحديث مع الطريق الأولى صحيح لغيره والله أعلم .

طريق ثالثة إلى ابن عباس رضي الله عنه :

قال الإمام الطحاوي رحمه الله في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٣١ حدثنا أبو أمية ثنا محمد بن الصلت ثنا أبو كدينة[1] عن عطاء بن السائب عن سعيدبن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه .

الحديث ذكره الخطيب في الفقيه والمتفقه ص ٧٠ عن شيخه أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا أبو أمية الطرسوسى فذكره بعض رجال السند الذين يحتاجون إلى كلام . أبو أمية هو محمد بن إبراهيم الطرسوسي الحافظ قال ابن حبان دخل مصر فحدثهم من حفظه من غير كتاب أخطأ فيها فلا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا بما حدث من كتابه . ا هـ المراد من تهذيب التهذيب . وعطاء بن السائب مختلط وليس أبو كدينة ممن روى عنه قبل الاختلاط ولكنه متابع كما ترى فهو ومحمد بن إبراهيم إذا لم يحدث من كتابه يصلحان في الشواهد والمتابعات .

طريق رابعة إلى ابن عباس :

قال الإمام أبو عبد الله الحاكم رحمه الله ج ٢ ص ٣٨٤ حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السياري ثنا محمد بن موسى بن حاتم ثنا على بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . محمد بن موسى بن حاتم هو القاشاني في لسان الميزان أن الراوي عنه القاسم السياري قال : أنا بريء من عهدته وقال ابن أبي سعدان : كان محمد بن علي الحافظ سيئ الرأي فيه . ا هـ .

---

(١) : في الأصل أبو كريب والصواب ما أثبتناه كما في تهذيب التهذيب .

(سورة الحج)

قوله تعالى :

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ الآية ١٩ .

البخاري ج ٨ ص ٢٩٨ حدثنا قبيصة حدثنا سفيان بن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : نزلت ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ في ستة من قريش على وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

الحديث أيضا ذكره في التفسير ج ١٠ ص ٥٩ ، وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦٦ ، وابن ماجه رقم ٢٨٣٥ ، والطيالسي ج ٢ ص ٢١ ، وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٠ ، وابن جرير ج ١٧ ص ١٣١ ، والطبراني في الكبير ج ٣ ص ١٦٤ .

وقد أخرج البخاري ج ٨ ص ٢٩٩ ، والحاكم ج ٢ ص ٣٨٦ من حديث قيس بن عباد عن علي نحوه ، وقال الحاكم لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه كذا قال وأنت ترى أن البخاري قد أخرج حديث علي .

تنبيه :

حديث أبي ذر من الأحاديث التي انتقدها الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله لأن أبا مجلز تارة يحدث به عن أبي ذر وتارة يحدث به من قوله قال فاضطرب الحديث .

قال النووي رحمه الله ج ١٨ ص ١٦٦ وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني

فقال أخرجه البخاري عن أبي مجلز عن قيس عن علي رضي الله عنه : أنا أول من يجثو للخصومة قال قيس : وفيهم نزلت الآية ولم يجاوز به قيسا ، ثم قال البخاري : وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله قال الدارقطني فاضطرب الحديث قال النووي قلت : فلا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه لأن قيسا سمعه من أبي ذر كما رواه مسلم هنا فرواه عنه وسمع من علي بعضه وأضاف إليه قيس ما سمعه من أبي ذر وأفتى به أبو مجلز تارة ولم يقل إنه من كلام نفسه ورأيه وقد عملت الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم بمثل هذا ، فيفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه فإذا كان وقت آخر وقصد الرواية رفعه وذكر لفظه وليس في هذا اضطراب . والله أعلم ا هـ . كلام النووي رحمه الله .

وإن كنت تريد المزيد فعليك بمقدمة الفتح ج ٢ ص ١٣٢ ، وبالفتح ج ١٠ ص ٥٩ و ٦٠ والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الآية ٣٩ .

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ١ ص ٢١٦ ثنا إسحاق[1] ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن فنزلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ قال فعرف أنه سيكون قتال .

---

(١) : هو ابن يوسف الأزرق .

قال ابن عباس هى أول آية نزلت في القتال .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٥١ وحسنه ، والنسائي ج ٦ ص ٣ ، وابن جرير ج ٧ ص ١٧٢ ، والطبراني في المعجم والأوائل ، وابن حبان كما في موارد الظمآن ، وعزاه الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٥ لابن أبي حاتم ، وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٦٦ و ٢٤٦ و ٣٩٠ وج ٣ ص ٧ وقال في الجميع على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي .

ثم ظهر أن الراجح إرساله فقد قال الترمذي ج ٥ ص ٣٢٥ بتحقيق إبراهيم عطوة وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن سفيان مرسلا وذكر من طريق ابن أحمد الزبيري عن سفيان مرسلا ا هـ .

وقد جاء وصله عند ابن جرير ج ١٧ ص ١٧٢ من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش ولكن قيسا ضعيف .

وقد رواه الحاكم ج ٣ ص ٧ من طريق شعبة متابعا لسفيان ولكن لا تطمئن النفس إلى تفردات الحاكم لكثرة أوهامه .

ثم وجدت الحافظ الدارقطني قد ذكره في العلل ج ١ ص ٢١٤ فقال هو حديث يرويه الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

واختلف عنه فوصله إسحاق الأزرق ووكيع من رواية ابنه سفيان عنه والأشجعي عن الثوري .

وأرسله غيرهم فلم يذكر ابن عباس ورواه الفريابي عن قيس بن الربيع عن الأعمش متصلًا . وقيل عن الفريابي عن الثوري ولايصح والمحفوظ عنه عن قيس .

وبهذا تعلم رجحان الإرسال . والله أعلم .

(سورة المؤمنون)

قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ الآية ٧٦ .

ابن جرير ج ١٨ ص ٤٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة هو يحيى بن واضح عن الحسين[١] عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز (يعني الوبر والدم) ، فأنزل الله ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ .

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي فإنه ضعيف لكن الحديث قد جاء من طرق غير هذه الطريق التي هو فيها ، فقد رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١ ، والنسائي كما في ابن كثير ، وابن حبان[٢] ص ٤٣٤ وفيه عندهم علي بن الحسين بن واقد وقد ضعف ، ورواه الحاكم ج ٢ ص ٣٩٤ ، والواحدي في الأسباب وفيه عندهما محمد بن موسى بن حاتم وقد قال تلميذه القاسم السياري أنا أبرأ من عهدته ، وقال ابن أبي سعدان : كان محمد بن علي الحافظ سيئ الرأي فيه ، كما في لسان الميزان أما الحاكم فقد صححه وأقره الذهبي . وهو بمجموع طرقه إلى الحسين بن واقد صحيح لغيره . والله أعلم .

---

(١) في الأصل الحسن وهو غلط مطبعي .

(٢) من موارد الظمآن وفي ترتيب الصحيح ج ٢ ص ٢٢٦ .

(سورة النور)

قوله تعالى :

﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ الآية ٣ .

الترمذي ج ٤ ص ١٥٢ حدثنا عبد بن حميد نا روح بن عبادة عن عبيد الله ابن الأخنس قال : أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلا يحمل الأسرى من مكة ويأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له ، وأنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله ، قال فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إليَّ عرفت فقالت : مرثد ، فقلت : مرثد ، فقالت مرحبا وأهلا . هلم فبت عندنا الليلة ، فقلت : يا عناق حرم الله الزنا . قالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعني ثمانية ، وسلكت الخندمة ، فانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت . فجاءوا حتى قاموا على رأسي وعماهم الله عني ، قال : ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا ، حتى انتهيت إلى الآخر ففككت عنه أكبله فجعلت أحمله ويعييني حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : يا رسول الله أنكح عناقا ، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يرد على شيئا حتى نزلت ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا مرثد ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ فلا تنكحها » . هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه .

الحديث أخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٧٦ ، والنسائي ج ٦ ص ٥٤ ، وابن جرير ج ١٨ ص ٧١ وفي السند عنده مبهم ، والحاكم ج ٢ ص ١٦٦ مختصرا وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآيات ٦ و ٧ و ٨ و ٩ .

البخاري ج ١٠ ص ٦٤ حدثنا إسحق حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل بن سعد أن عويمرا أتى عاصم ابن عدي وكان سيد بني عجلان فقال : كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا يقتله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك . فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسائل فسأله عويمر فقال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك فجاء عويمر فقال يا رسول الله ، رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك » فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها ، ثم قال يا رسول الله إنْ حبستها فقد ظلمتها فطلقها ، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا إلا قد صدق عليها ، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمرا إلا قد كذب عليها ، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه .

الحديث أخرجه البخاري أيضا في كتاب الطلاق ج ١١ ص ٢٨٢ و ٣٦٩ و ٣٧٦ و ج ١٧ ص ٤٠ ، ومسلم ج ١٠ ص ١٢٠ وص ١٢٣ ، وأبو داود ج ٢ ص ٢٤١ ، والنسائي ج ٦ ص ١٤٠ ، وابن ماجه رقم ٢٠٦٦ ، وأحمد ج ٥ ص ٣٣٤ و ٣٣٧ ، ومالك ج ٢ ص ٨٩ ، والدارمي ج ٢ ص ١٥٠ ، والدارقطني ج ٣ ص ٢٧٤ ، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٥ .

وقد أخرج البخاري ج ١٠ ص ٦٥ ، والترمذي ج ٤ ص ١٥٤ وحسنه ، وأبو داود ج ٤ ص ٢٤٣ وص ٢٤٤ ، وابن ماجه رقم ٢٠٦٧ ، وأحمد ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٧٣[1] والدارقطني ج ٣ ص ٢٧٧ ، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٣ ، والحاكم ج ٢ ص ٢٠٢ وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي . من حديث ابن عباس نحو حديث سهل إلا أنه قال : إن القاذف هلال بن أمية .

وأخرج مسلم ج ١٠ ص ١٢٤ ، والترمذي وصححه ج ٢ ص ٢٢٤ ، وج ٤ ص ١٥٤ ، والنسائي ج ٦ ص ١٤٤ ، وأحمد ج ٢ ص ١٩ و ٤٢ ، والدارمي ج ٢ ص ١٥٠ ، وابن الجارود ص ٢٥٢ ، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٤ من حديث ابن عمر نحوه والسائل عن الحكم والملاعن مبهم لكن فسر في حديث عند مسلم والنسائي أنه العجلاني .

وأخرج مسلم ج ١٠ ص ١٢٧ ، وأبو داود ج ٢ ص ٢٤٢ ، وابن ماجه رقم ٢٠٦٨ ، وأحمد ج ١ ص ٤٤٨ ، وابن جرير ج ١٨ ص ٨٤ عن ابن مسعود نحوه وعند مسلم وبعضهم أنه رجل من الأنصار .

وأخرج مسلم ج ١٠ ص ١٢٨ ، والنسائي ج ٦ ص ١٤١ من حديث أنس نحوه وفيه أن هلال بن أمية قذف امرأته وذكر الحديث .

---

(١) وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ٣١٩ .

وأخرج البزار عن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر : « لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ » قال : كنت والله فاعلا به شرا . قال : « فأنت يا عمر » قال : كنت والله قاتله ، كنت أقول لعن الله الأعجز . فإنه خبيث ، فنزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧٤ رجاله ثقات .

أقول حديث حذيفة لا يحتاج إلى أن نتكلف في الجمع بينه وبين الحديثين السابقين لأنه من رواية زيد بن يثيع كما في تفسير ابن كثير ولم يرو عنه سوى أبي إسحق ولم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي كما في تهذيب التهذيب وهما متساهلان في التوثيق وأيضا قد اختلف في وصله وإرساله ، والذي أرسله أتقن وهو أقوى من الذي وصله[1] وهو يونس بن أبي إسحق وأيضا أبو إسحق مدلس كما في تهذيب التهذيب ولم يصرح بالتحديث . ويبقى النظر في الجمع بين الحديثين المتقدمين . فأقرب الأقوال عندي أن هلال بن أمية سأل وصادف مجيء العجلاني فنزلت فيهما الآية معا . والله أعلم .

وإن كنت تريد المزيد فعليك بالفتح فقد ذكر هنالك أقوال أهل العلم ج ١٠ ص ٦٥ و ٦٦ .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوه شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ من الآية ١١ إلى الآية ٢٢ .

البخاري ج ٦ ص ١٩٨ حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه

---

(١) وقد رجح أبو حاتم إرساله كما في العلل لابنه ج ١ ص ٤٤٥ .

أحمد قال حدثنا فليح عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثى وعبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه . قال الزهري وكلهم حدثني طائفةٌ من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا زعموا أن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها أخرج بها معه[1] . فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدري ، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه .

فأقبل الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي أركب وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم ، وإنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ ، فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم ، وأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطىء يدها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة

---

(١) للنسفى ولأبي ذر عن غير الكشميهني وفي رواية الكشميهني والباقين خرج وهو الصواب ولعل الأول أخرج بضم أوله على البناء للمجهول ا هـ الفتح .

حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول . فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ويريبني في وجهي أني لا أرى من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول :« كيف تيكم » ، لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها ، فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرا . فقالت : يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضا إلى مرضي . فلما رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسلم فقال : « كيف تيكم » ، فقلت : ائذن لي إلى أبوي . قالت : وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتيت أبوي ، فقلت لأمي : ما يتحدث به الناس ، فقالت : يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها . فقلت : سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا ، قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يَرْقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي ابن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم ، فقال أسامة : أهلُك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا .

وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله بريرة فقال : « يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك » . فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ، إن رأيت منها أمرا

أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين ، فتأتي الداجن ، فتأكله . فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي » . فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله أنا والله أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلا صالحا وكان احتملته الحمية فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على ذلك . فقام أسيد بن الحضير ، فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر فنزل وخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، فأصبح عندي أبواي ، وقد بكيت ليلتي ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي . قال : فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي ، إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي ، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل فيَّ ما قيل قبلها ، وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت : فتشهد ثم قال : « يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أُحسُّ منه قطرة ، وقلت لأبي : أجب عني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقلت لأمي : أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فيما قال . قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قالت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ، ووقر في أنفسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني لبريئة لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة ، لتصدقنّي والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ثم تحولتُ على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيًا ، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله ، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شاتٍ ، فلما سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي : « يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله » . فقالت أمي : قومي إلى رسول الله . فقلت : لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ – الآيات – فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قاله لعائشة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى قوله ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . فقال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه . وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال : « يا زينب ما علمت ما رأيت » . فقالت : أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيرا . قالت وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع .

قال وحدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عائشة وعبد الله بن الزبير مثله . قال وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ويحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله .

الحديث أخرجه في مواضع منها ج ٨ ص ٤٣٦ وج ١٠ ص ٦٨ وص ١٠٦ وج ١٤ ص ٣٧٣ مختصرا وج ١٧ ص ٣٢ مختصرا أيضا ، ومسلم ج ١٧ ص ١٠٢ ، والترمذي ج ٤ ص ١٥٥ ، وعبد الرزاق في المصنف ج ٥ ص ٤١٠ ، وأحمد ج ٦ ص ٥٩ وص ١٠٣ مختصرا ، وابن جرير ج ١٨ ص ٩٠ وفي التاريخ ج ٣ ص ٦٧ ، وابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٧ .

قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ الآية ٣٣ .

مسلم ج ١٨ ص ١٦٢ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية·واللفظ لأبي كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا مسلم من طريق أخرى تنتهي إلى الأعمش عن أبي سفيان به . وفيه أَنَّ جارية لعبد الله بن أُبَي بن سلول يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله الآية . وأخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٦٤ وفيه أَنَّ جارية لبعض الأنصار يقال لها مسيكة ، وابن جرير ج ١٨ ص ١٣٢ و ١٣٣ ، والبزار كما في تفسير الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٨ وفيه تصريح

الأعمش بالسماع من أبي سفيان والحاكم ج ٢ ص ٢١١ وص ٣٩٧ ، وقال في الموضعين على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وفي الموضع الأول أن المكره رجل وأن اسمه مسكين فلعله تحريف . وقول الحاكم في الأول على شرط مسلم ، وإقرار الذهبي له فيه نظر ؛ فإن محمد بن الفرج الأزرق ليس من رجال مسلم ، وإنما ذكره الحافظ في التهذيب في التمييز وفيه أيضا كلام .

وفي مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت لعبد الله بن أُبَي جارية تزني في الجاهلية ، فلما حُرِّمَ الزنا قالت : لا والله لا أزني أبدا فنزلت الآية .

رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح . وذكره الحافظ ابن كثير عازيا له للطيالسي بسنده .

قوله تعالى :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ الآية ٥٥ .

الحاكم ج ٢ ص ٤٠١ حدثني محمد بن صالح بن هانيء ، حدثنا أبو سعيد محمد بن شاذان ، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي ، حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، حدثني أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبَي بن كعب رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه ، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ إلى ﴿ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ يعني بالنعمة ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

الحديث في سنده علي بن الحسين بن واقد وقد ضعفه أبو حاتم وتركه البخاري وقال كان إسحاق سيئ الرأي فيه ووثقه ابن حبان وقال النسائي ليس به بأس ا هـ . تهذيب التهذيب . لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٣ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات . وذكره الطبري ج ١٨ ص ١٥٩ مرسلا عن أبي العالية .

قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ الآية ٦١ .

قال الإمام أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٦١ حدثنا زيد بن أخزم أبو طالب الطائي ثنا بشر بن عمر ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم[1] ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس فأنزل الله عز وجل ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُم أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُم أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾ .

قال البزار لا نعلمه رواه عن الزهري إلا صالح .

قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ٨٤ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وقال السيوطي في لباب النقول سنده صحيح .

---

(١) في مختار الصحاح : الضمانة الزمانة وقد ضمن الرجل من باب طرب فهو ضمن أي زمن مبتلى .

(سورة الفرقان)

قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

في الدر المنثور ج ٥ ص ٦٨ أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا معيط كان يجلس مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة لا يؤذيه وكان رجلا حليما ، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه ، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام ، فقالت قريش : صبأ أبو معيط وقدم خليله من الشام ليلا فقال لامرأته : ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت : أشد مما كان أمرًا فقال : ما فعل خليلي أبو معيط ؟ فقالت : صبأ فبات بليلة سوء ! فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية فقال : مالك لا ترد عليَّ تحيتي ؟ فقال : كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت ؟ فقال : أوقد فعلتها قريش ؟ قال فما يبريء صدورهم إنْ أنا فعلت ؟ قال : تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم ، ففعل فلم يزد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال : « إن وجدتك خارجا من جبال مكة أضرب عنقك صبرا » فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج ، فقال له أصحابه : أخرج معنا قال قد وعدني هذا الرجل إنْ وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرا ، فقالوا : لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه ، فخرج معهم فلما هزم الله المشركين وحَلَ[1] به جمله في

---

(١) الوحل الطين الرقيق ووحل الرجل أي وقع في الوحل . ا هـ مختار الصحاح باختصار .

جدد من الأرض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسيرا في سبعين من قريش ، وقدم إليه أبو معيط ، فقال : تقتلني من بين هؤلاء . قال : « نعم بما بزقت في وجهي » ، فأنزل الله في أبي معيط : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ .

الحديث لم يتيسر لي الوقوف على سنده لكن في مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ وتفسير ابن جرير قصة تشبهها وهي مرسلة لكن بدل عقبة ابن أبي معيط أُبَي بن خلف . ونحن الآن متوقفون من الحكم عليه لأن السيوطي رحمه الله متساهل .

قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الآية ٦٨ .

البخاري ج ١٠ ص ١٠٩ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني منصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله قال[1] وحدثني واصل عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي الذنب عند الله أكبر ؟ قال : « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « أن تزاني بحليلة جارك » قال : ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ .

الحديث ذكره البخاري رحمه الله في مواضع منها ج ١٥ ص ٢٠٤ ، ج ١٧ ص ٢٨٩ ، ومسلم ج ٢ ص ٨٠ ، والترمذي ج ٤ ص ١٥٧ وعنده

---

(١) فاعل قال هو سفيان الثوري كما في الفتح .

وتلا هذه الآية ، وأبو داود ج ٢ ص ٢٦٣ ، وأحمد ج ١ ص ٣٨٠ ، ص ٤٣١ ، وابن جرير ج ١٩ ص ٤١ ، وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

سبب آخر :

أخرج البخاري ج ١٠ ص ١٧٠ ، ومسلم ج ٢ ص ١٣٩ ، والنسائي ج ٧ ص ٨٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا : إنَّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارة فنزل ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ ونزل ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ ﴾ ولا مانع أن تكون الآية نزلت للسببين معا والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَ آمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ٧٠ .

البخاري ج ٨ ص ١٦٧ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير عن منصور ، حدثني سعيد بن جبير وقال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير ، قال : أمرني عبد الرحمن بن أبزي قال : سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ فسألت ابن عباس فقال : لما أنزلت التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة فقد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله إلها آخر وقد أتينا الفواحش فأنزل الله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ وأما التي في النساء الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم خالدا فيها . فذكرته لمجاهد فقال : إلا من ندم .

الحديث أعاده في تفسير الفرقان ج ١٠ ص ١٢ ، وأخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٥٩ ، وأبو داود ج ٤ ص ١٦٨ ، وابن جرير ج ١٩ ص ٤٢ .

(سورة القصص)

قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الآية ٥١ .

ابن جرير ج ٢٠ ص ٨٨ حدثني بشر بن آدم قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ .

الحديث أخرجه الطبراني ج ٥ ص ٤٦ و ٤٧ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٨ رواه الطبراني بإسنادين أحدهما متصل رجاله ثقات وهو هذا ، والآخر منقطع الإسناد .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ ﴾ الآية ٥٦ .

مسلم ج ١ ص ٢١٦ حدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا حدثنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمه عند الموت : « قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله » . فأبى فأنزل الله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية . وأخرجه من طريق أخرى تنتهي إلى يزيد بن كيسان وفيه قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها[1] عينك فأنزل الله الآية .

---

(١) في هذا رد على من يدعى إسلام أبي طالب وإن كنت تريد المزيد راجعت الإصابة .

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٥٩ وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن كيسان ، وأحمد ج ٢ ص ٤٤١ ، وابن جرير ج ٢ ص ٩١ ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٣٤٣ و ٣٤٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان ص ٥٤ ، وقد تقدم الحديث المتفق عليه من حديث المسيب بن حزن في سورة التوبة .

(سورة العنكبوت)

قوله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ الآية ٨ .

مسلم ج ١٥ ص ١٨٥ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا : حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد ألا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت : زَعَمْتَ أنَّ الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا ، قال : مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴾ وفيها ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ قال وأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف فأخذته فأتيت به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : أنفلني هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال : « رده من حيث أخذته » فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي فرجعت إليه فقلت : أعطنيه ، قال فشد لي صوته : « رده من حيث أخذته » . قال : فأنزل الله عز وجل ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ قال ومرضت فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتاني ، فقلت دعني أقسم مالي حيث شئت قال : فأبى ، قلت : فالنصف ، قال : فأبى ، قلت : فالثلث ، قال : فسكت فكان بعد الثلث جائزا . قال : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل أن تُحَرَّم الخمر قال : فأتيتهم في حش

– والحش البستان – فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال : فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم فقلتُ : المهاجرون خير من الأنصار فأخذ رجل أحد لحى الرأس فضربني به فجرح بأنفي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبرته فأنزل الله عز وجل فيَّ – يعني نفسه – شأن الخمر﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ . الحديث أخرج الترمذي منه الخصلة الأولى ، وأشار إلى بقيته وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد ج ١ ص ١٨١ ، ١٨٦ بتمامه في الموضعين ، وفي الموضع الأول ذكر الآية التي في سورة لقمان ، والطيالسي ج ٢ ص ١٨ ، والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٣ ، والطبري ج ٢١ ص ٧٠ وفيه آية لقمان .فإما أن تكونا نزلتا معًا ، وإما أن يكون اضطرب فيها سماك بن حرب فإنه رحمه الله يضطرب في كثير من الأحاديث والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ ﴾ الآية ١٠ تقدم سبب نزولها في سورة النحل .

(سورة لقمان)

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ الآية ١٣ .

البخاري ج ١ ص ٩٥ حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة ح قال وحدثني بشر قال حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أينا لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا في كتاب التفسير ج ٩ ص ٣٦٣ ، وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١٨ .

تنبيه :

قال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٩٥ : اقتضت رواية شعبة هذه أنَّ هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان ، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب ففي رواية جرير عنه – فقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال : « ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان » ، وفي رواية وكيع عنه فقال : « ليس كما تظنون » وفي رواية عيسى بن يونس : « إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان » . وظاهر هذا أنَّ الآية التي في لقمان كانت معلومة ولذلك نبههم عليها . ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتئم الروايتان . ا هـ .

(سورة السجدة)

قوله تعالى :

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ الآية ١٦ .

قال الترمذي ج ٤ ص ١٦١ حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله الأويسي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك عن هذه الآية ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة ، هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأخرجه ابن جرير ج ١٢ ص ١٠٠ ، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره سنده جيد .

(سورة الأحزاب)

قوله تعالى :

﴿ ادْعُوهُم لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ الآية ٥ .

البخاري ج ١٠ ص ١٣٦ حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد ابن محمد حتى أنزل الله ﴿ آدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ .

الحديث قال الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٤٦٦ أخرجه مسلم والترمذي[1] والنسائي من طرق عن موسى بن عقبة به وأخرج البخاري ج ١١ ص ٣٤ ، وأبو داود ج ٢ ص ١٨١ والنسائي ج ٦ ص ٥٣ ، وأحمد ج ٦ ص ٢٧١ ، وعبد الرزاق ج ٧ ص ٤٦٠ ، ٤٦١ والدارمي ج ٢ ص ١٥٨ ، وابن الجارود ص ٢٣١ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو (وكانت تحت أبي حذيفة بن عتبة) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت : إن سالما يدخل علينا وإنا فضل وإنا كنا نراه ولدا وكان أبو حذيفة تبناه كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زيدا فأنزل الله ﴿ ادْعُوهُم لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ الحديث . فلعل الآية نزلت فيهما معا والله أعلم .

قوله تعالى :

---

(١) قال الترمذي ج ٤ ص ١٦٥ هذا حديث حسن صحيح .

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ الآية ٢٣ .

البخاري ج ٦ ص ٣٦١ حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسا . قال وحدثني عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لَئِنْ الله أشهدني قتال المشركين ليَرَينّ الله ما أصنع .

فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إني أعتذر لك مما صنع هؤلاء – يعني أصحابه – وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعني المشركين – ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحُد قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مَثَّلَ به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه . قال أنس كنا نرى أو نظن أنَّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ إلى آخر الآية .

هذا الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير ج ١٠ ص ١٣٦ مختصرا بسند آخر ينتهي إلى أنس ، وقال الحافظ في الفتح ج ٦ ص ٣٦١ ، والحافظ ابن كثير في التفسير ج ٣ ص ٤٧٥ وقد أخرجه مسلم والترمذي[1] والنسائي من رواية ثابت عن أنس . وأخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٤ ، والطيالسي ج ٢ ص ٢٢ ، وابن جرير ج ٢١ ص ١٤٧ وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ١٢١ ، وعبد الله بن المبارك في الجهاد ص ٦٨ .

---

(١) قال الترمذي ج ٤ ص ١٦٣ هذا حسن صحيح .

قوله تعالى :

﴿ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ الآية ٢٥ .

النسائي ج ٢ ص ١٥ – أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن أبي ذئب قال حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه شَغَلَنَا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل الله عز وجل ﴿ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلالا فأقام لِصلاةِ الظهر فصلاها كما كان يصليها لوقتها ، ثم أقام للعصر فصلاها كما كان يصليها في وقتها ثم أذَّنَ المغرب فصلاها كما كان يصليها في وقتها ، الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن جرير ج ٢١ ص ١٤٩ .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا .﴾ الآيتان ٢٨ ، ٢٩ .

البخاري ج ٦ ص ٣٩ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللتين قال الله لهما ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ فحججت معه فعدل وعدلت معه الإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت علي يديه من الإداوة فتوضأ ، فقلت يا أمير المؤمنين مَنْ المرأتان مِنْ أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللتان قال الله عز وجل لهما : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ فقال واعجبًا لك يا ابن عباس ، عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله ، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرتُ أنْ تراجعني ، فقالت ولِمَ تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره النهار حتى الليل . فأفزعني فقلت : خابت من فعلت منهن بعظيم ، ثم جمعت عليَّ ثيابي فدخلت على حفصة فقلت : أي حفصة ، أتغاضب إحداكن رسول الله اليوم حتى الليل ؟ فقالت : نعم ، فقلت : خابت وخسرت ، أفتأمن أنْ يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتهلكين لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يريد عائشة – وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال : أنائم هو ؟ ففزعت فخرجت إليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان ؟ قال : لا بل أعظم منه وأطول ، طلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه ، قال قد خابت حفصة وخسرت ، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت عليَّ ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك ، أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ قالت : لا أدري هو ذا في المشربة ، فخرجتُ فجئتُ المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر ، فدخل فكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم خرج فقال ذكرتك له فَصَمَتَ ، فانصرفتُ

حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد ، فجئت الغلام فذكر مثله ، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد ، فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله ، فلما وليت منصرفا فإذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكيء على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم : طلقتَ نساءَكَ يَا رسول الله ، فرفع بصره إليَّ فقال : « لا » ثم قلت وأنا قائم أستأنس : يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم – فتبسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يريد عائشة – فتبسم أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاث فقلت ادع الله فليوسع على أمتك ، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله . وكان متكئًا فقال : « أو في شك أنت يابن الخطاب ! أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا » . فقلت : يا رسول الله استغفر لي فآعتزل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة عن عائشة وكان قد قال : « ما أنا بداخل عليهن شهرا » من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له عائشة : إنك أقسمت ألَّا تدخل علينا شهرا وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا . فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الشهر تسع وعشرون » وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة : فأُنزلَتْ آية التخيير فبدأ بي أول مرة فقال : « إني ذاكر لك أمرا ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك » قالت قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك[1] . ثم قال « إن الله قال ﴿ يَا أَيُّها

(١) كذا في البخاري في هذا الموضع وفي الترمذي ج ٤ ص ٣٠٥ لم يكونا يأمراني بفراقه وهو أقرب .

النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ إلى قوله ﴿ عَظِيمًا ﴾ قلت : أفي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة .

الحديث أعاده ج ١١ ص ١٨٨ وأخرجه مسلم ص ٩٣ ج ١٠ والترمذي ج ٤ ص ١٦٣ و ٢٠٣ وصححه في الموضعين مقتصرا في الحديث الأول على آخر الحديث أعني حديث عائشة وذكره بتمامه ج ٤ ص ٢٠٣ ، والنسائي ج ٦ ص ١٣٠ وص ٤٦ مقتصرا في الموضعين على حديث عائشة ، وابن ماجه رقم ٢٠٥٣ كذلك ، والإمام أحمد ج ٦ ص ٧٨ وص ١٦٣ وص ١٨٥ و ٢١٢ و ٢٤٨ و ٢٦٤ مقتصرا في الجميع على حديث عائشة ، وابن الجارود ص ٢٧٤ ، وابن جرير ج ٢١ ص ١٥٨ – وذكره الإمام أحمد بتمامه ج ١ ص ٣٣ .

وأخرج مسلم ج ١ ص ٨١ وأحمد ج ٣ ص ٣٢٨ من حديث جابر نحوه وعند مسلم ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ حتى بلغ ﴿ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ الآية ٣٥ .

الترمذي ج ٤ ص ١١٦ حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين عن عكرمة عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت ما أرى كل شيء الا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية هذا حديث حسن غريب وانما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه .

وأخرج الحاكم ج ٢ ص ٤١٦ من حديث أم سلمة نحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . لكن مجاهد كثير الإرسال عن

لصحابة فلا يدري أَسَمِعَهُ من أم سلمة أم لا وإنما ذكرته شاهدًا وأخرج لطبراني من حديث ابن عباس نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١ وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق . ثم رأيت الحافظ ابن كثير رحمه الله قد ذكر لحديث أم سلمة في تفسيره ج ٣ ص ٤٧ طريقين آخرين فجزاه الله خير الجزاء على حرصه على جمع طرق الحديث .

قوله تعالى :

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾ الآية ٣٧ .

البخاري ج ١٠ ص ١٤٢ حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة .

الحديث أعاده ج ١٧ ص ١٨٤ من حديث ثابت وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٦٨ وصححه . وأحمد ج ٣ ص ١٥٠ ، والحاكم ج ٢ ص ٤١٧ ، وأشار له الذهبي برمز البخاري ومسلم أي أنه على شرطهما .

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ الآية ٣٧ .

ابن سعد ج ٨ ق ١ ص ٧٣ – أخبرنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال نزلت في زينب بنت جحش ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ قال فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول : زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سموات . رجاله رجال الصحيح .

أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا حدثنا سليمان بن

المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لزيد بن حارثة ما أجد أحدا آمن عندي وأوثق في نفسي منك أئت إلى زينب فاخطبها علي قال فانطلق زيد فأتاها وهي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب أبشري إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٥ وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٨ .

قوله تعالى :

﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ الآية ٥١ .

قال البخاري ج ١٠ ص ١٤٤ حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأقول : أتَهَب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قلت : ما أرى رَبَّك إلا يسارع في هواك .

الحديث رواه مسلم ج ١ ص ٤٩ ، وأخرجه أحمد ج ٦ ص ١٥٨ ، وابن جرير ج ٢٢ ص ٢٦ ، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٣٦ وفيه فأنزل الله هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وأقره الذهبي .

وأقول : البخاري لم يرو لمحاضر بن المورع إلا تعليقا ، ومسلم لم يرو له إلا

حديثا واحدا متابعة كما في تهذيب التهذيب فعلى هذا ليس هو على شرطهما والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية ٥٣ .

البخاري ج ١٠ ص ١٤٩ حدثنا إسحق بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال أَوْلَمَ رَسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ، ويسلمن عليه ويدعون له فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أُخْبِرَ فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب وقال ابن أبي مريَم أخبرنا يحيى حدثني حميد سمع أنسا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ص ١٤٧ من هذا الجزء وفيه فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ وص ١٤٨ وج ١١ ص ١٣٤ و ١٣٩ وص ٥١٩ وج ١٣ ص ٢٥٩ وص ٣٠٥ ، وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٣ من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة والترمذي ج ٤ ص ١٦٨ وص ١٦٩ قال في الأولى حسن ، وفي الثانية حسن صحيح ، وأحمد ج ٣ ص ١٠٥ و ١٦٨ و ١٩٦ و ٢٤٢ و ٢٤٦ ، والبخاري في الأدب المفرد ص ٦٣٢ ، وابن سعد في الطبقات ج ١ ص ٧٥ ، وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٧ ، ٣٨ ، والحاكم ج ٢ ص ٤١٨ وقال صحيح

الإسناد ، وأقره الذهبي . وأقول هو على شرط الشيخين ، لكن قد أخرجه مسلم بهذا السند وبهذا اللفظ ج ٩ ص ٢٣٣ فلا معنى لاستدراكه .

وأخرجه البخاري ج ١ ص ٢٥٩ وج ١٣ ص ٢٦٠ ، ومسلم ج ١٤ ص ١٥٢ ، وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٩ وص ٤٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم احجبْ نساءك . قالت : فلم يفعل وكان أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخرجن ليلا إلى ليل قبيل المناصع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس ، فقال : عرفناك يا سودة . حرصا على أن ينزل الحجاب قالت : فأنزل الله عز وجل آية الحجاب .

وأخرج الطبراني في الصغير ج ١ ص ٨٣ ، وعزاه الهيثمي ج ٧ ص ٩٣ إلى الأوسط وقال : رجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير وهو ثقة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قعب ، فَمَرَّ عمر فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي ، فقال حسن أوه أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب .

طريق الجمع بين هذه الروايات : قال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٢٦٠ ، وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت ، وكانت قصة زينب آخرها أخرجها للنص على قصتها في الآية أو المراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ الآية . ا هـ .

وأقول في كون المراد بآية الحجاب قوله ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ نَظَر . إذ قد صرحت الروايات في شأن قصة زينب بنزول قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ الآية وفي شأن قول عمر[1] عند الطبري ج ١٢

---

(١) وقال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٢٦٠ زاد أبو عوانة في صحيحه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فأنزل الله الحجاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ الآية ا هـ .

ص ٤٠ فأنزل الله آية الحجاب قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ الآية فالقول بتعدد الأسباب أولى .

تنبيه مهم : يفهم من هذا الحديث أن قول عمر : قد عرفناك يا سودة . قبل الحجاب وفي بعضها أنه بعد الحجاب ، فما الجمع قال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ١٥٠ قال الكرماني : فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين ، قال الحافظ قلت : بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني ، والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نقرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام : احجب نساءك . وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد ذلك أنْ لا يبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات ، فبالغ في ذلك فمنع منه وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج .

(سورة يس)

قوله تعالى :

﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ الآية ١٢ .

ابن كثير ج ٣ ص ٥٦٦ قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن زياد الساجي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي نضرة[1] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال إن بني سلمة شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد منازلهم من المسجد فنزلت : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنحوه وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية ا هـ .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عباد بن زياد وفيه كلام كما في تهذيب التهذيب لكنه قد توبع كما ترى وقد أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٧١ وحسنه . والحاكم ج ٢ ص ٤٢٨ وصححه وأقره الذهبي من حديث أبي سعيد الخدري لكن فيه عندهما طريف بن شهاب وهو ضعيف جدا كما في الميزان وهو عند الحاكم سعيد بن طريف فلعله غلط فيه بعض الرواة . هذا والحديث له شاهد عند ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ وسنده صحيح .

---

(١) هو المنذر بن مالك .

وأما قول الحافظ ابن كثير رحمه الله إن فيه غرابة لأن السورة بكمالها مكية فلم يظهر لي اتجاهه ، فإذا ثبت أن هذه الآية نزلت بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة فقد تكون السورة مكية إلا آية كما هو معروف . والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾الآية ٧٧ إلى آخر السورة .

ابن أبي حاتم كما في ابن كثير ج ٣ ص ٥٨١ حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا محمد بن العلا حدثنا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن العاصي بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أيحيي الله هذا بعد ما أرم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم » . قال : ونزلت الآيات من آخر يس .

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٢٩ من طريق عمرو بن عون عن هشيم به ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(سورة الزمر)

قوله تعالى :

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ تقدم الكلام عليها في سورة يوسف .

قوله تعالى :

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ ﴾ الآية ٥٣ .

الحاكم ج ٢ ص ٤٣٥ حدثني أبو إسحق إبراهيم بن إسماعيل القاري حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا عبد الله بن إدريس حدثني محمد بن إسحق قال وأخبرني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر قال كنا نقول ما لِمُفْتَتِنٍ توبة وما الله بقابل منه شيئا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة أنزل فيهم ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ والآيات بعدها قال عمر فكتبتها بيدي[1] في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال هشام بن العاص فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال : فألقى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو بالمدينة قال الحاكم ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

---

(١) من هنا من السيرة بهذا السند لأن السياق في المستدرك غير مفهوم وقع فيه سقط وهو في مجمع الزوائد كما في السيرة .

الحديث أيضا أخرجه ابن إسحق كما في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٧٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٦١ رواه البزار ورجاله ثقات[1] . هذا وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذه الآية في سورة الفرقان .

قوله تعالى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ الآية ٦٧ .

أحمد ج ١ ص ٣٧٨ حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم أبلغك أن الله عز وجل يحمل الخلائق على أصبع والسموات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع ، فضحك النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم حتى بدت نواجذه فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ الآية .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٧٦ ، وابن جرير ج ٢٤ ص ٢٧ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٣٣ ، وقد أخرج أحمد ج ١ ص ١٥١ ، والترمذي وصححه ج ٤ ص ١٧٧ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٧٨ ، والطبري ج ١٤ ص ٢٦ من حديث ابن عباس نحوه وفيه عطاء ابن السائب وهو مختلط .

تنبيه :

قال الحافظ السيوطي في الإتقان ج ١ ص ٣٤ : الحديث في الصحيح بلفظ (فتلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو أصوب فإن الآية مكية .

وأقول لفظ (تلا) الواقع في الصحيح لا ينافي أنها نزلت ثم تلاها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأما كونها مكية فإن ثبت نزولها – أعني هذه الآية – بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة بالسند الصحيح فقد تكون السورة مكية إلا آية ، والله أعلم .

---

(١) الحديث في كشف الأستار ج ١ ص ٣٠٢ وفيه صدقة بن سابق وهو مستور الحال لم يوثقه إلا ابن حبان لكنه قد تابعه عبد الله بن إدريس كما عند الحاكم .

(سورة فصلت)

قوله تعالى :

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ﴾ الآية ٢٢ .

البخاري ج ١٠ ص ١٨٢ حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ الآية .

كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف – أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش – في بيت فقال بعضهم لبعض أترون أن الله يسمع حديثنا . قال بعضهم يسمع بعضه ، وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله ، فأنزلت ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ﴾ الآية .

الحديث أعاده ج ١٧ ص ٢٧٦ ، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٢ ، والترمذي ج ٤ ص ١٧٨ من طريقين صحح أحدهما وحسن الأخرى ، وأحمد ج ١ ص ٣٨١ ، ٤٠٨ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، والطيالسي ج ٢ ص ٢٣ ، وابن جرير ج ٢٤ ص ١٠٩ والبيهقي في الأسماء والصفات ج ١ ص ١٧٧ ، والطحاوي ج ١ ص ٣٧ في مشكل الآثار ، وفي بعض طرقه في الصحيح وغيره فقال أحدهم : أترون أنَّ الله يسمع كلامنا ؟ فقال الآخر إنَّا إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعه لم يسمعه ، فقال الآخرون : إن سمع منه شيئا سمعه كله ، قال : فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله عز وجل الآية .

(سورة الشورى)

قوله تعالى :

﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى ﴾ الآية ٢٣ .

أحمد ج ١ ص ٢٢٩ حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عبد الملك بن ميسرة عن طاووس قال أتى ابن عباس رجل فسأله . وسليمان بن داود قال أخبرنا شعبة أنبأني عبد الملك قال سمعت طاووسًا يقول سأل رجل ابن عباس المعنى عن قول الله عز وجل : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى ﴾ فقال سعيد بن جبير قربى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ابن عباس عجلت إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيهم قرابة فنزلت ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى ﴾ – إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم – .

الحديث في البخاري من حديث شعبة به وليس عنده فنزلت وقد أخرجه الطبري كما هنا ج ٢٥ ص ٢٣ وفيه إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها وعزاه الحافظ في المطالب العالية ج ٣ ص ٣٦٨ إلى أحمد بن منيع وقال صحيح .

قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ ﴾ الآية ٢٧ .

ابن جرير ج ٢٥ ص ٣٠ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانيء[1] سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون إنما أنزلت هذه الآية في

---

(١) هو حميد بن هانيء الخولاني .

أصحاب الصفة ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ﴾ . ذلك بأنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا .

حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقري قال حدثنا حيوة قال أخبرني أبو هانيء أنه سمع عمرو بن حريث يقول إنما أنزلت هذه الآية وذكره .

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٤ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وفيه (لأنهم تمنوا الدنيا) وأخرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٣٣٨ .

وأخرج الحاكم وصححه ، وأشار الذهبي إلى أنه على شرط الشيخين ج ٢ ص ٤٤٥ عن علي بن أبي طالب مثله .

تنبيه :

عمرو بن جريث مختلف في صحبته كما في الإصابة .

(سورة الزخرف)

قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ الآية ٥٧ .

أحمد ج ١ ص ٣١٧ حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شيبان عن عاصم عن أبي رزين[1] عن أبي يحيى مولى ابن عقيل قال : قال ابن عباس لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أَمْ لم يفطنوا فيسألوا عنها ، ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تَلاَوَمْنَا ألا نكون سألناه عنها ، فقلت : أنا لها إذا راح غدا . فلما راح الغد قلت : يابن عباس ذكرت أمس أَنَّ آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها، فقلت : أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال نعم ، إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لقريش : « يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير » وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فلئن كنت صادقا فإنَّ آلهتهم كما تقول ، قال فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ قال قلت ما يصدون ؟ قال : يضجون . ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة .

الحديث أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٣١ .

---

(١) أبو رزين اسمه مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة . وأبو يحيى اسمه مصدع روى عنه جماعة ولم يوثق بل ضعف كما في تهذيب التهذيب فالحديث بهذا السند ضعيف .

والحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٤ رواه أحمد والطبراني بنحوه (إلا أنه قال فإن كنت صادقا فإنها لكآلهتهم) وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره ، وهو سيئ الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح قال السيوطي في لباب النقول إن سنده صحيح . وأقول الذي قرره الإمام الذهبي في الميزان إن حديث عاصم حسن .

تنبيه :

في المسند وتفسير ابن كثير (وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم وما تقول في محمد) . وفي مجمع الزوائد (وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما يقول محمد) فلينظر أي اللفظين أصح ، قال شيخنا حفظه الله : لعله ما في مجمع الزوائد لوضوح معناه .

(سورة الدخان)

قوله تعالى :

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ الآيات ١٠ – ١٥ .

البخاري ج ١ ص ١٩٢ حدثنا يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال : قال عبد الله إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا عليهم بسنين كسِني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقيل يا رسول الله : استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، قال : « لمضر ؟ إنك لجريء » . فاستسقى فسقوا فنزلت ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ قال يعني يوم بدر .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٤١ وفيه جاء إلى عبد الله رجل فقال تركت في المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية ﴿ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ قال يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبد الله من علم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به الله أعلم إنما كان هذا ... فذكره وهو في البخاري أيضا .

وأخرجه أحمد ج ١ ص ٣٨١ .

(سورة الجاثية)

قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِن عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الآية ٢٤ .

ابن جرير ج ٢٥ ص ١٥٢ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ قال فيسبون الدهر ، فقال الله تبارك وتعالى « يؤذيني ابنُ آدمَ بسبِّ الدهر ، وأنا الدهرُ بيدي الأمرُ أقلبُ الليلَ والنهار » .

حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا أبو روح قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه .

الحديث ذكره السيوطي في اللباب موقوفا على أبي هريرة وعزاه لابن المنذر وفيه فأنزل الله وَذَكَرَ الآية . وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ١٥١ وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جدا ، فذكره ثم قال وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن سريج[1] بن النعمان عن ابن عيينة به ، فما أدري ما وجه غرابة سياقه فأما سنده فرجاله رجال الصحيح وقد ذكره الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ١٩٥ وسكت عليه .

---

(١) في ابن كثير شريح بالشين المعجمة وبعد الياء حاء والصواب ما أثبتناه .

(سورة الأحقاف)

قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ الآية ١٠ .

أحمد ج ٦ ص ٢٥ حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن حجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف ابن مالك قال : انطلق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم ، فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا معشر اليهود أروني[1] اثني عشر رجلا منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه » قال : فسكتوا فما أجابه[2] منهم أحد ، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثُمَ ثَلَّثَ فَلَم يجبه أحد ، فقال : « أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم » . ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا : كما أنت يا محمد قال : فأقبل فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني[3] يا معشر اليهود قالوا والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة قالوا كذبت وردوا عليه قوله وقالوا فيه شرا قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كذبتم لن يقبل قولكم أما آنفا فتثنون

---

(١) في المسند كلام غير مفهوم فكتبناه من مجمع الزوائد .

(٢) كذا من المجمع .

(٣) كذا من المجمع .

عليه من الخير ما أثنيتم ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل فيه قولكم » . قال فخرجنا ونحن ثلاثة ، رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا وعبد الله بن سلام وأنزل الله عز وجل فيه ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٥١٨ ، والطبراني ج ٢٦ ص ١٢ ، والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٤١٦ ، وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

وأقول الحديث على شرط مسلم ؛ لأن البخاري لم يخرج لعبد الرحمن بن جبير ولا لأبيه ، وكذا صفوان بن عمرو لم يخرج له إلا تعليقا كما في ترجمته في تهذيب التهذيب ، والله أعلم .

تنبيه :

الذي جاء في الصحيحين أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه هو الذي أتى إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند مقدمه من مكة وذكر نحو هذه القصة وليس فيه سبب النزول وهذه القصة تفيد أنه ذهب صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى كنيستهم فما الجمع ؟ لم يحضرني الآن كلام للمتقدمين ويمكن أن يقال إن عبد الله لما أسلم بعد إتيانه إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذهب إلى جماعة من اليهود ولم يعلموا بإسلامه فلما أتاهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لهم ما قال والله أعلم ، فإن ارتضيت هذا الجمع أو فتح الله عليك بأحسن منه ، وإلا رجحت حديث الصحيحين لاسيما وعوف بن مالك قال الواقدي أسلم عام خيبر وقال غيره شهد الفتح وقال ابن سعد آخى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبين أبي الدرداء ا هـ . من الإصابة ج ٣ ص

٤٣ وفي الاستيعاب وأول مشاهده خيبر ج ٣ ص ١٣١ مع الإصابة ، وفي الطبقات ج ٧ ق ٢ عوف بن مالك الأشجعي أسلم قبل حنين وشهد حنينا إلى آخره ، وفي المستدرك ج ٣ ص ٥٤٦ عن الواقدي نحو ما هنا فالظاهر عدم صحة هذا الحديث ، والله أعلم .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ الآيات ٢٩ - ٣٢ إلى قوله ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

الحاكم ج ٢ ص ٤٥٦ حدثنا أبو علي الحافظ أنبأ عبدان الأهوازي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا : صه ، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾ الآية إلى ﴿ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وأخرجه الحافظ البيهقي من طريق الحاكم بهذا السند في دلائل النبوة ج ٢ ص ١٣ .

(سورة الفتح)

البخاري ج ١٠ ص ٢١٠ حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل أسأله ، فقال : كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله تعالى . فقال علي : نعم . فقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية – يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمشركين – ولو نرى قتالا لقاتلنا ، فجاء عمر فقال : ألسنا على الحق وهم على الباطل ، أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ، قال : « بلى » ، قال : ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال : « يابن الخطاب ، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا » . فرجع متغيظا ، فلم يصبر حتى جاء أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال : يابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا . فنزلت سورة الفتح .

الحديث أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٤١ وفيه ، فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال : يا رسول الله أوَ فتح هو قال « نعم » ، فطابت نفسه .

وأخرجه أيضا أحمد ج ٣ ص ٤٨٦ ، وابن جرير ج ٢٦ ص ٧٠ .

وقد أخرج البخاري ج ١٠ ص ٢٠٥ والترمذي وصححه ، وأحمد ج ١ ص ٣١ من حديث عمر نحوه وظاهره الإرسال عند البخاري ، لكن زيد بن أسلم قد صرح بالسماع عند الترمذي فعلم اتصاله . قاله المباركفوري في التحفة ج ٤ ص ١٨٥ ، وأخرجه أحمد وأبو داود في الجهاد .

وأخرج ابن جرير ج ٢٦ ص ٧١ ، والحاكم ج ٢ ص ٤٥٩ عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الحديبية حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كراع الغميم فإذا الناس يرسمون[1] نحو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال بعض الناس لبعض : ما للناس ؟ قالوا أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لبعض الناس فحركنا حتى وجدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند كراع الغميم واقفا فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فقال بعض الناس أو فتح هو قال : « والذي نفسي بيده إنه لفتح » . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقال الذهبي قلت : لم يخرج مسلم لمجمع ولا لأبيه شيئا وهما ثقتان ، ومجمع أحد رجال السند وليس بالصحابي هنا .

قوله تعالى :

﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية ٥ .

أحمد ج ٣ ص ١٣٤ حدثنا بهز حدثنا همام عن قتادة عن أنس أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرجعه من الحديبية وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة وقد حيل بينهم وبين مساكنهم ، ونحروا الهدى بالحديبية ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ إلى قوله ﴿ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ قال : « لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعا » . قال : فلما تلاهما قال رجل هنيئا مريئا يا رسول الله قد بين لك ما يفعل بك فما يفعل بنا ؟ فأنزل الله عز وجل الآية التي بعدها ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآية .

---

(١) يرسمون : أي يذهبون إليه سراعا كما في النهاية .

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مواضع من مسنده منها ص ١٩٦ من هذا الجزء وص ٢١٥ و ٢٥٢ ، وأخرجه البخاري ج ٨ ص ٤٥٦ وبين أن قوله : هنيئا مريئا من قول عكرمة ، ومسلم ج ١٢ ص ١٤٣ عنده أصل الحديث وليس عنده نزول الآية ، والترمذي ج ٤ ص ١٨٥ ، وابن جرير ج ٢٦ ص ٦٩ ، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٣٦ ، والحاكم ج ٢ ص ٤٥٩ وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي وفيه ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قال : فتح خيبر .

قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ الآية ٢٤ .

البخاري ج ٦ ص ٢٥٧ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه ، قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنَّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة ، فخذوا ذات اليمين » فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل[1] حل فألحَّت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل » ، ثم قال : « والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها » ثم زجرها فوثبت ، قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه[2] الناس تبرضا ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى

---

(١) كلمة تقال للناقة إذا تركت السير .

(٢) التبرض هو الأخذ قليلا قليلا كذا في الفتح .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العطش ، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنا لم نجيء لقتال أحد ، ولكن جئنا معتمرين ، وإن قريشا نهكتهم الحرب وَأَضَرَّتْ بهم ، فإن شاءوا أمددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جمعوا ، وإن هم أبوا ، فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ، ولينفذن الله أمره » فقال بديل : سأبلغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قريشا ، قال : إنا قد جئناكم من هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولا ، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم : لا حاجة بنا أن تخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته . قال : سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال عروة بن مسعود : أي قوم ألستم بالولد[1] . قالوا : بلى . قال : أَوَلَسْتُ بالوالد ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا ، قال : ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني . قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد ، اقبلوها ودعوني آتِهِ . قالوا : ائته . فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوًا من قوله لبديل ، فقال عروة عند ذلك : أي محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله

---

(١) كذا لأبي ذر ولغيره بالعكس ألستم بالوالد وألست بالولد وهو الصواب وهو الذي في رواية أحمد وابن إسحاق وغيرهما ا هـ فتح الباري باختصار .

قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوها ، وإني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : امصص بظر اللات : أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكلما تكلم أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضرب يده بنعل السيف ، وقال له أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ فقالوا المغيرة بن شعبة . فقال : أي غدر ألست أسعى في غدرتك . وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء » . ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعينيه قال : فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم محمدا . والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، فإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . فقال رجل من بني كنانة : دعوني آتيه . فقالوا : ائته ، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له » فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن وقد قلدت وأشعرت ، فما أرى أن يصدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص وقال : دعوني آتيه . فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « هذا مكرز وهو رجل فاجر » . فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو ، وقال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل ابن عمرو ، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر : قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينك كتابا . فدعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكاتب ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال سهيل : أما الرحمن ، فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب (باسمك اللهم) كما كُنَّا نكتب . فقال المسلمون : والله لا تكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اكتب باسمك اللهم » ثم قال : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله . فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « والله إني لرسول الله وإن كذبتموني ، اكتب محمد بن عبد الله » قال الزهري : وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها فقال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به » فقال سهيل : والله لاتتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب ، فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما . فبينما هم

كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال : سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تَرُدَّهُ إليَّ . فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنا لم نقض الكتاب بعد » . قال : فوالله إذًا لم أصالحك على شيء أبدا . قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « فأجزه لي » قال : ما أنا بمجيزه لك . قال : « بلى فافعل » ، قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أي معشر المسلمين أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلما ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله قال عمر ابن الخطاب : فأتيت نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : أَلَسْتَ نبي الله حقًّا . قال : « بلى » ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : « بلى » . قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا ؟ قال : « إني رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصري » . قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا نأتي البيت فنطوف به ؟ قال : « بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام » ؟ قال قلت : لا ، قال : « فإنك آتيه ومطوف به » . قال : فأتيت أبا بكر ، فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا . قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ، قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به ، قال : بلى فأخبرك أنك آتيه العام . قلت : لا ، قال : فإنك آتيه ومطوف به ، قال الزهري قال عمر : فعملت لذلك أعمالا ، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه : « قوموا فانحروا ثم احلقوا » . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك

فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك . نحر بُدْنَهُ ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما . ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾[1] حتى بلغ ﴿ بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك . فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية . ثم رجع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغ ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لَأرى سيفك هذا يا فلان جيدا ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد ، لقد جربت به ثم جربت ، فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه به فضربه حتى برد ، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لقد رأى هذا الرجل ذعرا » فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : قُتِلَ صاحبي وإني لمقتول . فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم . قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد » ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر قال ، وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بعيرٍ لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن ،

---

(١) تعليق قال الحافظ في الفتح ج ٦ ص ٢٧٦ ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية ، وليس كذلك ، وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة .

فأرسل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم فأنزل الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم . وحالوا بينهم وبين البيت .

الحديث أخرجه عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٢ ، وأحمد ج ٤ ص ٣٣١ ، وابن جرير ج ٢٦ ص ١٠١ . وأخرج مسلم ج ٢ ص ١٨٧ ، والترمذي ج ٤ ص ١٨٥ ، وأبو داود ج ٣ ص ١٣ ، وأحمد ج ٣ ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، وابن جرير ج ٢٦ ص ٩٤ عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه ، فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وأخرج مسلم ج ١٢ ص ١٧٧ ، وأحمد ج ٤ ص ٤٩ ، وابن جرير في التاريخ ج ٣ ص ٧٦ عن سلمة بن الأكوع نحوه .

وأخرج أحمد ج ٤ ص ٨٧ قال الهيثمي ج ٦ ص ١٤٥ رجاله رجال الصحيح ، الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ج ٢ ص ٤٦١ ، وابن جرير ج ٢٦ ص ٩٤ ، والبيهقي ج ٦ ص ٣١٩ من حديث عبد الله بن مغفل نحوه .

تنبيه :

قال الحافظ في الفتح على حديث البخاري حيث قال البخاري بسنده ، فأنزل الله وذكر الآية ، قال الحافظ : كذا هنا وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير وفيه نظر ، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة ابن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك وأخرجه أحمد والنسائي من حديث

عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت الآية وقيل في نزولها غير ذلك ا هـ . أقول : ويؤيد ما قاله الحافظ رحمه الله أن في الآية ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ وأبو بصير وجماعته لم يكونوا ببطن مكة ، والله أعلم .

(سورة الحجرات)

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الآية ١ .

البخاري ج ٩ ص ١٤٧ حدثني إبراهيم بن موسى حدثني هشام بن يوسف أنَّ ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال أبو بكر : أَمِّرِ القعقاع بن معبد بن زرارة ، فقال عمر : بل أَمِّر الأقرع بن حابس ، قال أبو بكر : ما أراد إلا خلافي . قال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حتى انقضت .

الحديث أعاده أيضا في التفسير ج ١٠ ص ٢١٤ ، من طريق الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج به .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية ٢ .

البخاري ج ١٠ ص ٢١٢ حدثنا بَسْرَة بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أنْ يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع . وأشار الآخر برجل آخر ، قال نافع : لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردت خلافك ، فارتفعت أصواتهما في ذلك

فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر .

الحديث أخرجه أيضا في كتاب الاعتصام ج ١٧ ص ٣٩ ، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٨٥ ، وعنده تصريح عبد الله بن أبي مليكة أنَّ عبد الله بن الزبير حدثه به ، وحسنه ، وأحمد ج ٤ ص ٦ ، والطبري ج ٢٦ ص ١١٩ وفيه قول نافع حدثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فعلم اتصال الحديث كما أشار إليه الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢١٢ .

قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ الآية ٩ .

البخاري ج ٦ ص ٢٢٦ حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي أنَّ أنسا رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو أتيت عبد الله ابن أُبَيّ ، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة ، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار منهم : والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أطيب ريحا منك . فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما[1] ، فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي ، فبلغنا أنها أنزلت ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ .

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير ج ٤ ص ٢١١ من طريق معتمر من مسند أحمد ، ثم قال رواه البخاري في الصلح عن مسدد ، ومسلم في المغازي عن محمد

---

(١) قال الحافظ في الفتح كذا للأكثر أي شتم كل واحد منهما الآخر وفي رواية الكشيهمني « فشتمه » .

ابن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمان عن أبيه به ، وأخرجه ابن جرير ج ٢٦ ص ١٢٨ .

قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ الآية ١١ .

الترمذي ج ٤ ص ١٨٦ حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري البصري حدثنا أبو زيد صاحب الهروي عن شعبة عن داود بن أبي هند قال سمعت الشعبي يحدث عن أبي جبيرة بن الضحاك قال : كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ هذا حديث حسن صحيح حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا بشر بن المفضل عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك نحوه وأبو جبيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري .

الحديث أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٤٤٥ ، وابن ماجه رقم ٣٧٤١ ، وأحمد عن أبي جبيرة عن عمومته ج ٤ ص ٦٩ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١١١ : رجاله رجال الصحيح ، وذكره أيضا أحمد ج ٥ ص ٣٨٠ عن عمومة له ، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٢١ ، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٣٦ ، وابن جرير ج ٢٦ ص ١٣٢ والحاكم ج ٢ ص ٤٦٣ ، ج ٤ ص ٢٨٢ وقال في الأول صحيح على شرط مسلم وفي الثاني صحيح الإسناد وأقره الذهبي في الموضعين .

تنبيه :

أبو جبيرة مختلف في صحبته قال أبو أحمد وتبعه ابن عبد البر ، قال بعضهم له صحبة ، وقال بعضهم لا صحبة له ، وقال ابن أبي حاتم لا أعلم له صحبة ، قال الحافظ في الإصابة : قلت أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد ، وأصحاب السنن ، وصححه الحاكم ، وحسنه الترمذي ثم ذكر هذا الحديث .

أقول الظاهر ثبوت صحبته إذ لو كان تابعيا لنبه هؤلاء الذين أخرجوا حديثه أنه مرسل ، ومن علم حجة على من لا يعلم ، على أنه قد روى هذا الحديث كما في مسند أحمد ج ٤ ص ٦٩ وج ٥ ص ٣٨٠ عن عمومة[1] له قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وليس أحد منا إلا له لقب أو لقبان . الحديث . قال الهيثمي ج ٧ ص ١١١ رجاله رجال الصحيح ، فثبت الحديث والحمد لله .

(١) وفي أسباب النزول للواحدي عن أبيه وعمومة له .

(سورة القمر)

الترمذي ج ٤ ص ١٩١ حدثنا عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم آية : فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ إلى قوله ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ أي ذاهب . هذا حديث حسن صحيح .

الحديث أصله في الصحيحين لكن ليس عندهما التصريح بنزول الآيات .

وأخرج الطبري ج ٢٧ ص ٨٥ ، والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٢ ، والحاكم وقال على شرط الشيخين ٢ ص ٤٧١ ، وأقره الذهبي وقال وأصله في الكتابين ، من حديث ابن مسعود نحوه .

وأخرج الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ ٱقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ج ٣ ص ١٢٠ : سنده جيد وفيه أنه كسف تلك الليلة فلعله حصل له انشقاق في ليلة كسوفه ولهذا خفي أمره على كثير من أهل الأرض ، ويقال إنه أرخ ذلك في بعض بلاد الهند وبنى بناء تلك الليلة وأرخ بليلة انشقاق القمر ا هـ . وقال ج ٦ ص ٧٥ ، ٧٦ وهذا سياق غريب وذكر نحوه ما تقدم .

قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ الآيتان ٤٨ ، ٤٩ .

مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة قال :

جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القدر فنزلت ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

الحديث أخرجه الترمذي ج ٣ ص ٢٠٤ ، ج ٤ ص ١٩١ وقال في الموضعين حسن صحيح وابن ماجه رقم ٨٣ وأحمد ج ٢ ص ٤٤٤ ، و ٤٧٦ وابن جرير ج ٢٧ ص ١١٠ والبيهقي في شعب الإيمان ج ١ ص ١٣٦ والبخاري في خلق أفعال العباد[1] ص ١٩ وذكر له شاهدا فقال : حدثنا محمد ابن يوسف ثنا يونس بن الحارث ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ في أهل القدر ، ثم قال البخاري رحمه الله : ويروى عن ابن عباس ومعاذ بن أنس رضي الله عنهم . وأخرجه الطبراني في الكبير ج ٥ ص ٣١٩ من حديث زرارة غير منسوب وفي سنده ابن زرارة مبهم .

(١) رووه كلهم من طريق إسمعيل بن زياد المخزومي وقد قال ابن معين إنه ضعيف وقال علي بن المديني رجل من أهل مكة معروف ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ، وقال النسائي ليس به بأس . ا هـ من تهذيب التهذيب فمن مجموع كلام هؤلاء الأئمة يستفاد أن حديثه أنزل من الحسن لكن يتقوى الحديث بالشواهد التي ذكرت ، والله أعلم .

(سورة الواقعة)

قوله تعالى :

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ الآية ٨٢ .

مسلم ج ٢ ص ٦٠ حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري ، حدثنا النضر بن محمد ، حدثنا عكرمة وهو ابن عمار ، حدثنا أبو زميل ، قال : حدثني ابن عباس ، قال : مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر » ، قالوا : هذه رحمة . وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

قال النووي رحمه الله قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله يعني ابن الصلاح ليس مراده أن جميع هذا نزل في قوله في الأنواء فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك ، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع من أجل ذلك ، قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله : ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب . هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله .

(سورة المجادلة)

أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٦ ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى آخر الآية .

الحديث أخرجه البخاري تعليقا ج ١٧ ص ١٤٣ ، والنسائي ج ٦ ص ١٣٧ ، وابن ماجه رقم ١٨٨ ورقم ٢٠٦٣ ، وابن جرير ج ٢٨ ص ٥ وص ٦ ، والحاكم ج ٢ ص ٤٨١ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الآية ٨ .

أحمد ج ٢ ص ١٧٠ حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : سام عليك ، ثم يقولون في أنفسهم ، لولا يعذبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ إلى آخر الآية .

الحديث قال الهيثمي ج ٧ ص ١٢٢ رواه أحمد والبزار والطبراني وإسناده جيد لأن حمادا سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة .

وأخرج مسلم ج ١٤ ص ١٤٧ ، وأحمد ج ٦ ص ٢٢٩ ، وابن جرير ج ٢٨ ص ١٤ من حديث عائشة نحوه .

قوله تعالى :

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية ١٤ .

أحمد ج ١ ص ٢٤٠ ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان » . قال فدخل رجل أزرق فقال : يا محمد علام سببتني أو شتمتني أو نحو هذا قال وجعل يحلف ، قال : ونزلت هذه الآية في المجادلة ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ والآية الأخرى .

الحديث أيضا أعاده ص ٢٦٧ ، ص ٣٥٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والبزار ورجاله الجميع رجال الصحيح ، إلا أن فيه أن الرسول هو الذي قال له علام تشتمني أنت وأصحابك ، وكذا في المسند ص ٣٥٠ وص ٢٦٧ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٨٢ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وابن جرير ج ٢٨ ص ٢٥ .

وأخرجه ابن جرير ج ١٠ ص ١٨٥ ، وعزاه الشوكاني ج ٢ ص ٣٨٤ إلى الطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه إلا أنه قال : ونزلت ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا ﴾ إلى آخر الآية التي في سورة التوبة ، فإما أن تكونا نزلتا معا في سبب واحد ، وإما أن يكون اضطرب فيه سماك بن حرب ، فإنه مضطرب الحديث لاسيما بعد كبره ، والله أعلم ، وكون آية المجادلة التي نزلت أثبت لأن الراوي عنه شعبة وقد سمع منه قديما كما في تهذيب التهذيب .

(سورة الحشر)

البخاري ج ١٠ ص ٢٥٣ حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة . قال : التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ، ومِنهم ومِنهم حتى ظنوا أنها لم تبق أحدًا منهم إلا ذكر فيها ، قال : قلت سورة الأنفال ، قال : نزلت في بدر . قال : قلت سورة الحشر ، قال : نزلت في بني النضير .

الحديث أخرجه مسلم ج ١٨ ص ١٦٥ .

وأخرج الحاكم ج ٢ ص ٤٨٣ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٤ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من غزوة بدر وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة – يعني السلاح – فأنزل الله فيهم :

﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾ فقاتلهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى صالحهم على الجلاء ، فأخلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم ذلك ، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وأما قوله : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ فكان ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام .

تنبيه :

الحديث – أي حديث الحاكم – ليس على شرط الشيخين ؛ لأنهما لم يخرجا

لزيد بن المبارك ومحمد بن ثور وهما ثقة ، فالحديث صحيح . لكن في قوله على شرطهما ما فيه .

قوله تعالى :

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآية ٥ .

البخاري ج ٨ ص ٣٣٥ حدثنا آدم حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

حرق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخل بني النضير ، وقطع ، وهي البُوَيرة فنزلت :

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير ، وأخرجه مسلم ج ١٢ ص ٥٠ وص ٥١ ، والترمذي ج ٢ ص ٣٧٧ وج ٤ ص ١٩٥ وقال في الموضعين هذا حديث حسن صحيح ، وأبو داود ج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ، وأحمد ج ٢ ص ١٢٣ و ١٤٠ ، وابن جرير ج ٢٨ ص ٣٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٥٢ . وأخرج الترمذي ج ٤ ص ١٩٦ وحسنه عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ قال : اللينة النخلة . ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال : استنزلوهم من حصونهم ، قال : وأمروا بقطع النخل فحك في صدورهم ، فقالوا : قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا ، ولنسألن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل لنا فيما قطعنا من أجر ، وهل علينا فيما تركنا من وزر فأنزل الله ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ الآية .

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي : وأخرجه النسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

قوله تعالى :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الآية ٩ .

البخاري ج ٨ ص ١٢٠ حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن فضيل ابن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبعث إلى نسائه ، فقلن ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من يضم أو يضيف هذا » . فقال رجل من الأنصار : أنا ، فانطلق به إلى امرأته ، فقال : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ، فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء . فهيأت طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته ، فجعلا يُريانِه كأنهما يأكلان ، فباتا طاويَيْن ، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما » ، فأنزل الله﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير ج ١٠ ص ٢٥٦ ، وأخرجه مسلم ج ٤ ص ١٢ و ١٣ ، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٤٩ ، وابن جرير ج ٢٨ ص ٤٣ ، والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٥٨ ، والحاكم ج ٤ ص ١٣٠ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، كذا قال . وأنت ترى أنهما قد أخرجاه .

(سورة الممتحنة)

الحاكم ج ٢ ص ٤٨٥ – أخبرني عبد الرحمن بن الحسن القاضي بهمذان ، حدثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ نزل فى مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم . وقوله ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين . وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك ، فيقولون : لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

وقد أعرضت عن حديث على عند الشيخين ؛ لأن الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢٦٠ قال وقد بين السياق على أن هذه الزيادة مدرجة ، وأخرجه مسلم أيضا عن إسحاق بن راهويه عن سفيان وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان .

فعلم بهذا أن القصة ثابتة في الصحيحين ، لكن نزول الآية وذكرها معضل ؛ لأن سفيان من أتباع التابعين .

وهكذا آية ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ ﴾ فإن ذِكْرَ النزول من طريق سفيان ، وهي أيضا من قوله كما في البخاري ج ١٣ ص ١٧ ، وكذا في الأدب المفرد ص ٢٣ ، وجاءت من طريق أخرى عند الطيالسي وأبي يعلى وابن جرير وغيرهم ، وفيها مصعب بن ثابت وهو ضعيف كما في الميزان لذلك ما كتبتها .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ الآية ١٠ .

البخاري ج ٦ ص ٢٤٠ ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، وخليت بيننا وبينه . فكَرِهَ المؤمنون ذلك وامتعضوا منه ، وأبى سهيل إلا ذلك ، فكاتبه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك فَرَدَّ يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ، ولم يأته أحد من الرجال إلا رَدَّه في تلك المدة وإن كان مسلما . وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومئذ وهي عاتق ، فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يرجعها إليهم ، فلم يرجعها إليهم لما نزل فيهن ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ .

قال عروة : فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ إلى ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1] .

قالت عروة قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله

(١) كذا وفي المصحف ﴿ عليمٌ حكيمٌ ﴾ .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها به ، والله ما مَسَّتْ يده يد امرأة قط في المبايعة وما بايعهن إلا بقوله .

الحديث أعاده أيضا ص ٢٧٦ من هذا الجزء في جملة الحديث الذي قد تقدم في سورة الفتح ، وأحمد ج ٤ ص ٣٣١ في جملة الحديث الطويل ، وعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٠ ، وابن جرير في التاريخ ج ٣ ص ٨٢ وسنده ص ٨٠ ، وفي التفسير ج ٢٦ ص ١٠٠ وج ٢٨ ص ٧١ .

(سورة الصف)

الدارمي ج ٢ ص ٢٠٠ أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناها ، فأنزل الله تعالى ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا ﴾ حتى ختمها ، قال عبد الله : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى ختمها ، قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام ، قال يحيى قرأها علينا أبو سلمة ، وقرأها علينا يحيى ، وقرأها علينا الأوزاعي ، وقرأها علينا محمد .

الحديث أخرجه أحمد ج ٥ ص ٤٥٢ ، والترمذي ج ٤ ص ١٩٩ وبين ما فيه من الاختلاف على الأوزاعي ، وابن حبان ص ٣٨٣ من موارد الظمآن ، والحاكم ج ٢ ص ٦٩ وص ٢٢٩ وص ٤٨٧ ، وقال في الثلاثة المواضع صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وبين في الموضع الأول ما فيه من الاختلاف على الأوزاعي ، وقال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢٦٥ وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها ، وإسناده صحيح . قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه ا هـ . وقال في شرح نخبة الفكر : إنه أصح المسلسلات .

(سورة الجمعة)

البخاري ج ٣ ص ٧٥ حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا زائدة عن حصين عن سالم بن أبي الجعد قال حدثنا جابر بن عبد الله قال : بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ أقبلت عير تحمل طعاما ، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا اثنا عشر رجلا ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ .

الحديث أخرجه ج ٥ ص ٢٠٠ وص ٢٠٤ وج ١٠ ص ٢٦٨ ، ومسلم ج ٦ ص ١٥٠ و ١٥١ ، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٠ وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد ج ٣ ص ٣٧٠ ، وابن جرير ج ٢٨ ص ١٠٤ و ١٠٥ .

وقد أخرج الطبري بسند رجاله رجال الصحيح وأبو عوانة في صحيحه كما قاله الحافظ في الفتح ج ٣ ص ٧٦ عن جابر بن عبد الله قال كان[1] الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير ، ويتركون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائما على المنبر وينفضون فأنزل الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ .

---

(١) هكذا في تفسير ابن جرير وفي الفتح أنهم كانوا إذا نكحوا تضرب الجواري بالمزامير فيشتد الناس إليهم ويدعون رسول الله قائما فنزلت هذه الآية . وفي الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢١ – أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يخطب الناس يوم الجمعة ، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد وإذا نزلت بالبطحاء جلب قال وكانت البطحاء مجلسا بفناء المسجد الذي يلي بقيع الغرقد وكانت الأعراب إذا جلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء فإذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائما فعاتب الله المؤمنين لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . وإنما نقلته من الدر المنثور لأن عبارة الطبري غير واضحة ولأن فيه الجمع بين السببين .

(سورة المنافقون)

البخاري ج ١٠ ص ٢٩٦ حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنت في غزاة ، فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر ، فذكره للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى عبد الله بن أُبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصدقه ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط . فجلست في البيت فقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومقتك فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ فبعث إليَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقرأ فقال : « إن الله قد صدقك يا زيد » .

الحديث ذكره أيضا ص ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ ، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ١٢٠ ، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٠ وصححه ، وأحمد ج ٤ ص ٢٧٣ ، والحاكم ج ٢ ص ٤٨٩ – أطول مما ها هنا وقال : صحيح . وأقره الذهبي ، وابن جرير في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ ، وفي التفسير ج ٢٨ ص ١٠٩ .

قوله تعالى :

﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا ﴾ .

البخاري ج ١٠ ص ٢٧٢ حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظي ، قال سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه لما قال عبد الله

ابن أُبي : لا تنفقوا على من عند رسول الله وقال أيضا لئن رجعنا إلى المدينة ، أخبرت به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلامني الأنصار ، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك ، فرجعت إلى المنزل فنمت فدعاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتيته فقال إنَّ الله قد صدقك ونزل : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا ﴾ الآية .

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٢٠١ وقال هذا حديث حسن صحيح وعزاه المباركفوري إلى أحمد ، وأخرجه ابن جرير ج ٢٨ ص ١٠٩ وص ١١٣ من حديث ابن أبي ليلى عن زيد بن أرقم .

(سورة التغابن)

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية ١٤ .

الترمذي ج ٤ ص ٢٠٢ حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس سأله رجل عن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فأبى أزواجهم وأولادهم أنْ يَدَعوهم أنْ يأتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأوا أصحابهم قد فقهوا في الدين ، هموا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الآية .

هذا حديث حسن صحيح .

الحديث أخرجه ابن جرير ج ٢٨ ص ١٢٤ ، والحاكم ج ٢ ص ٤٩٠ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٧٦ .

والحديث يدور على سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة مضطربة فالحديث ضعيف .

(سورة التحريم)

البخاري ج ١١ ص ٢٩٣ حدثني الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج قال : زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يمكث عند زينب ابنة جحش ، ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيَّتَنَا دخل عليها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلتقل : إني لأجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير . فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : « لا بأس شربت عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له » . فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ إلى ﴿ تَتُوبَا إِلَى اللهِ ﴾ لعائشة وحفصة ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ لقوله بل شربت عسلا .

الحديث أعاده مسندا مع تغيير في المتن يسير ج ١٤ ص ٣٨٥ ثم قال إبراهيم ابن موسى عن هشام ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا وأخرجه مسلم ج ١٠ ص ٧٥ ، وأبو داود ج ٣ ص ٣٨٦ وقال صاحب عون المعبود قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه مختصرا ومطولا ا هـ . وهو في النسائي ج ٦ ص ١٢٣ وج ١٧ ص ١٣ ، وابن سعد ج ٨ ص ٧٦ ق ١ – وأبو نعيم في الحلية ج ٣ ص ٢٧٦ .

وأخرج النسائي كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٨٦ ، والحاكم ج ٢ ص ٤٩٣ وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فأنزل الله هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ إلى آخر الآية .

قال الحافظ في الفتح بعد عزوه إلى النسائي : إن سنده صحيح ج ١١ ص ٢٩٢ .

وفي مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢٦ عن ابن عباس ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ قال نزلت هذه في سريته . رواه البزار بإسنادين والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة .

وأخرج الهيثم بن كليب في مسنده كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٨٦ عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لحفصة « لا تخبري أحدا ، وإن أم إبراهيم عليَّ حرام » فقالت : أتحرم ما أحل الله لك . قال : « فوالله لا أقربها » . قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، قال فأنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ قال الحافظ ابن كثير بعد ذكره بسنده : وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج .

قال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢٨٣ يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا ا هـ . أي بسبب تحريمه العسل وتحريمه جاريته . وقال الشوكاني في تفسيره ج ٥ ص ٢٥٢ فهذان سببان صحيحان لنزول الآية ، والجمع ممكن بوقوع القصتين : قصة العسل وقصة مارية ، وأن القرآن نزل فيهما جميعا وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه .

قوله تعالى :

﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ الآية ٥ .

مسلم ج ١٠ ص ٨٢ حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه قال : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه ، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب ، فقلت : لأعلمن ذلك اليوم . قال فدخلت على عائشة ، فقلت : يآبنة أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت : مالي ومالك يابن الخطاب عليك بعيبتك . قال : فدخلت على حفصة فقلت لها : يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يحبك ، ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فبكت أشد البكاء ، فقلت لها أين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت : هو في خزانته في المشربة ، فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاعدا على أسكفة المشربة مدلٍّ رجليه على نقير من خشب ، وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وينحدر ، فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليَّ فلم يقل شيئا ، ثم قلت : يا رباح ستأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليَّ فلم يقل شيئا . ثم رفعت صوتي فقلت : يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظن أني إنما جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بضرب عنقها لأضربن عنقها ، ورفعت صوتي فأومأ إليَّ أن ارقه ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه ، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا وإذا أفيق معلق ، قال : فابتدرت عيناي . قال : « ما يبكيك يابن الخطاب » ؟ قلت : يا نبي الله وما لي لا أبكي ، وهذ الحصير قد أثر في جسمك ، وهذه خزانتك

لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار ، وأنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصفوته وهذه خزانتك . فقال : « يابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا » . قلت : بلى . قال ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب . فقلت : يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء ، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل ومكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وَقَلَّمَا تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت الآية ، آية التخيير ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت يا رسول الله : أَطَلَّقْتَهُنَّ ؟ قال : « لا » . قلت : يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله نساءه . أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن . قال : « نعم إن شئت » . فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغرا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونزلت ، فنزلت أتشبث بالجذع ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده فقلت : يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين قال : « إن الشهر يكون تسعا وعشرين » . فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه ونزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير .

وقد تقدم في سورة البقرة قول عمر وافقت ربي في ثلاث وذكر منها : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ .

(سورة الجن)

البخاري ج ١٠ ص ٢٩٦ حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين . فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث . فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء . قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنخلة ، وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر . فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ .

الحديث أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٦٧ ، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٧ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد ج ١ ص ٢٥٢ ، وابن جرير ج ٢٩ ص ١٠٢ ، والحاكم ج ٢ ص ٥٠٣ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة كذا قال ، وقد أخرجاه بأحسن من سياقه ، والبيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ١٢ ، وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٠١ .

(سورة المزمل)

أبو داود ج ١ ص ٥٠٣ ، حدثنا أحمد بن محمد يعني المروزي ، نا وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس قال : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان ، حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها سنة .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي أبا الحسن بن شبويه وهو ثقة ، وأخرجه ابن جرير ج ٢٩ ص ١٢٤ و ١٢٥ رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٣٦ ورجاله رجال الصحيح .

(سورة المدثر)

البخاري ج ١٠ ص ٣٠٣ ، حدثني يحيى[1] حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ قلت : يقولون ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « جاورت بحراء ، فلما قضيت جواري هبطت . فنودي فنظرت عن يميني فلم أر شيئًا ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئًا ، ونظرت أمامي فلم أر شيئًا ، ونظرت خلفي فلم أر شيئًا ، فرفعت رأسي فرأيت شيئا ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصبوا علي ماء باردا ، قال : فدثروني وصبوا علي ماء باردا » . قال فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ .

الحديث ذكره ص ٣٠٥ و ٣٠٦ وص ٣٥١ وج ١ ص ٣١ ، وأخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ ، والترمذي ج ٤ ص ٢٠٨ ، وأحمد ج ٣ ص ٣٧٧ وص ٣٩٢ ، وعبد الرزاق في المصنف ج ٥ ص ٣٢٤ ، والطيالسي ج ٢ ص ٧ ، وابن جرير في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ وفي التفسير ج ٢٩ ص ١٤٣ ، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٢٥١ وفيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي ، ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه اللفظة ، والبيهقي في دلائل النبوة ج ١ ص ٤١٠ و ٤١١ .

---

(١) قال الحافظ في الفتح : يحيى هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر .

استدراك :

قال الحاكم رحمه الله ولم يخرجاه بهذا اللفظة يعني وهو يحدث عن فترة الوحي ، وقد أخرجه البخاري في باب بدء الوحي ج ١ ص ٣١ ، وفي كتاب التفسير في تفسيره سورة المدثر ج ١٠ ص ٣٠٥ وص ٣٠٦ ، وفي تفسير اقرأ ص ٣٥٠ ، ومسلم ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

تنبيه :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٤ ص ٤٤٠ ما معناه : خالف جابر بن عبد الله الجمهور في قوله : إن أول ما نزل المدثر . فذهبوا إلى أن أول القرآن نزولا سورة اقرأ . ثم ذكر حديث الصحيحين ، فقال : وقد روى مسلم من طريق عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : « فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصري قبل السماء ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض ، فجئت إلى أهلي ، فقلت زملوني زملوني » فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ إلى ﴿ فَاهْجُرْ ﴾ قال أبو سلمة : والرجز الأوثان . ثم حمي الوحي وتتابع . هذا لفظ البخاري ، وهذا السياق هو المحفوظ وهو يقتضي أنّه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله :« فإذا الملك الذي كان بحراء » وهو جبريل حين أتاه بقوله ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِن عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا . ووجه الجمع أن أول شيء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة ثم ساق الأدلة على ذلك .

وذكر الحافظ نحو هذا في الفتح ج ١ ص ٣١ وج ١٠ ص ٣٠٤ و ٣٠٥

قوله تعالى :

﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ الآيات .

البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٠ قال إسحاق : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه ، فقال : « يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا » . قال : لم ؟ قال : ليعطوكه فأنت أتيت محمدا لتعرض ما قبله ، قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له . قال : وماذا أقول ، فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا . ووالله إنّ لقوله الذي يقوله حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يُعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : قف عني حتى أفكر فيه . فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ . الآيات ، هكذا رواه البيهقي عن الحاكم[1] أبي عبد الله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحق به وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلا . ا هـ . قال أبو عبد الرحمن : والظاهر ترجيح المرسل لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب وأيضا معمر قد اختلف عليه فيه كما في دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١٩٩ فالحديث ضعيف ، والله أعلم .

---

(١) الذي في البداية والنهاية عن عبد الله بن محمد الصنعاني ، والذي في المستدرك هو ما أثبتناه ، وكذا في الدلائل للبيهقي . وهذا الحديث رواه الحاكم ج ٢ ص ٥٠٧ ، وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، ورواه البيهقي ج ١ ص ٥٥٦ من دلائل النبوة .

(سورة القيامة)

قوله تعالى :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ الآيتان ١٦ ، ١٧ .

البخاري ج ١ ص ٣٢ حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا موسى ابن أبي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه ، فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحركهما . وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه ، فأنزل الله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ قال جمعه له في صدره وتقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما قرأه .

وأخرجه مسلم ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ ، والترمذي في ج ٤ ص ٢٠٩ وقال هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي ج ٢ ص ١١٥ ، وأحمد ج ١ ص ٣٤٣ ، والطيالسي ج ٢ ص ٢٥ ، وابن سعد ج ١ ص ١٣٢ ، وابن جرير ج ٢٩ ص ١٨٧ ، والحميدي ج ١ ص ٢٤٢ ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٤٩ .

قوله تعالى :

﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .

النسائي كما في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٥٢ حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة . وحدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سليمان حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ قال : قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي جهل ثم أنزله الله عز وجل .

الحديث رجاله رجال الصحيح فإن يعقوب بن إبراهيم هو الدورقي روى عنه الجماعة ، وأبو النعمان هو محمد بن الفضل الملقب بعارم من رجال الجماعة ، وأبو عوانة هو وضاح بن عبد الله اليشكري من رجال الجماعة ، وفي الطريق الأخرى الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن ، ومحمد بن سليمان هو الملقب بلوين من رجال أبي داود ، والنسائي ثقة ، وبقية السند معروفون مشهورون ، وأخرجه ابن جرير ج ٢٩ ص ٢٠٠ عن شيخه محمد بن حميد الرازي وفيه كلام .

(سورة النازعات)

قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ الآيات .

ابن جرير ج ٣٠ ص ٤٩ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴾ .

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥ ، وأبو نعيم في الحلية ج ٧ ص ٣١٤ وقال الحاكم هذا حديث لم يخرج في الصحيحين وهو محفوظ صحيح على شرطهما معا وج ٢ ص ٥١٣ ، وقال هذا حديث صحيح على شرطهما[1] ، ولم يخرجاه لأن ابن عيينة كان يرسله بآخرة ، والخطيب ج ١١ ص ٣٢١ . هذا وقد ذكر هذا الحديث الحافظ ابن أبي حاتم في كتاب العلل ، وقال سمعتَ أبا زرعة ، وذكر حديث الزهري عن عروة عن عائشة قال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل عن الساعة حتى نزلت عليه ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ فقال أبو زرعة الصحيح مرسل بلا عائشة . وأقول : الذي يظهر لي والله أعلم أنَّ هذه علة ليست بقادحة ؛ لأن الذي وصله عن ابن عيينة الحميدي عبد الله بن الزبير كما عند الحاكم ، وهو أثبت الناس في ابن عيينة ورئيسهم كما في تهذيب التهذيب ، ويعقوب بن إبراهيم

---

(١) وأقره الذهبي .

الدورقي كما عند ابن جرير وهو إمام كبير ، فهذان إمامان وصلاه ، وزيادة الثقة مقبولة قال ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٦٤ ومنهم من قال (الحكم لمن أسنده إذا كان عدلا ضابطا فيقبل خبره وإنْ خالفه غيره سواء كان المخالف له واحدا أو جماعة ، قال الخطيب هذا هو القول الصحيح) . قال ابن الصلاح : قلت وما صححه هو الصحيح[1] في الفقه وأصوله إلى آخر ما ذكره رحمه الله .. ثم إن الحديث له شاهد قال ابن جرير رحمه الله :

حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع عن إسماعيل[2] عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ إلى قوله ﴿ مَن يَخْشَاهَا ﴾ .

الحديث قال الحافظ الهيثمي رحمه الله رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ج ٧ ص ١٣٣ من المجمع وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ٢ ص ٢٧٣ بعد ذكره بهذا السند وهذا إسناد جيد قوي .

---

(١) ثم رأيت في توضيح الأفكار للصنعاني وشرح علل الترمذي لابن رجب أن لحفاظ الحديث تفصيلا حول زيادة الثقة . وقد بسطت ذلك في مقدمة الإلزامات والتتبع .

(٢) إسماعيل هو ابن أبي خالد .

(سورة عبس)

الترمذي ج ٤ ص ٢٠٩ حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال حدثني أبي قال : هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنزلت ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرض عنه ، ويقبل على الآخر . ويقول : « ترى بما أقول بأسا » ففي هذا نزل .. هذا حديث حسن غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر عائشة .

الحديث قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ج ٤ ص ٢٤٤ رجاله رجال الصحيح ، وقد أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٣٨ ، وابن جرير ج ٣٠ ص ٥٠ ، والحاكم ج ٢ ص ٥١٤ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة قال الذهبي وهو الصواب .

الحديث له شاهد قال الشوكاني في فتح القدير ج ٥ ص ٣٨٦ وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس قال جاء ابن أم مكتوم وهو يكلم أُبَي ابن خلف فأعرض عنه فأنزل الله ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ فكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك يكرمه .

وسنده في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٧٠ رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي يعلى محمد بن مهدي فلم يتيسر لي الوقوف على ترجمته لكنني أظن أنه

تصحف من محمد بن مهران فقد ذكروه من الرواة عن عبد الرزاق فهو من رجال الصحيح وعلى كل فلا يضر الحديث ما دام أنه قد رواه عبد الرزاق فرجاله رجال الصحيح وهذا سنده من ابن كثير قال أبو يعلى في سنده حدثنا محمد بن مهدي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ قال جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكره .

(سورة المطففين)

ابن ماجه رقم ٢٢٢٣ حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ومحمد بن عقيل بن خويلد قالا حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني يزيد النحوي أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

الحديث أخرجه النسائي كما قال الحافظ ابن كثير ج ٤ ص ٤٨٣ من طريق محمد بن عقيل به .

وسنده رجاله ثقات إلا علي بن الحسين بن واقد ففيه كلام ، وأما محمد بن عقيل فهو مقرون فلا يضر السند ما فيه من الكلام ، وأخرجه ابن حبان ص ٤٣٨ من موارد الظمآن ، وابن جرير ج ٢٩ ص ٩١ وعنده متابعة لعلي بن حسين بن واقد فقد تابعه يحيى بن واضح وهو حافظ من رجال الجماعة لكن شيخ ابن جرير فيه كلام أعني محمد بن حميد الرازي الحافظ ، والحاكم ج ٢ ص ٣٣ وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي . وعنده أيضا متابعة لعلي بن الحسن بن شقيق من رجال الجماعة كما في تهذيب التهذيب لكن في الطريق إليه محمد بن موسى بن حاتم القاشاني وقد قال تلميذه هنا القاسم بن القاسم السياري أنا بريء من عهدته ، وقال ابن أبي سعدان كان محمد بن علي الحافظ سيئ الرأي فيه كذا في لسان الميزان ، لكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث . والله أعلم .

(سورة الضحى)

البخاري ج ١٠ ص ٣٣٩ حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود ابن قيس قال سمعت جندب[١] بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

الحديث أخرجه أيضا في فضائل القرآن ص ٣٨٢ ، وفي كتاب الصلاة ج ٣ ص ٢٥٠ ، وأخرجه مسلم ج ١٢ ص ١٥٦ ، والترمذي ج ٤ ص ٢١٤ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد ج ٤ ص ٣١١ وص ٣١٢ ، والطيالسي ج ٢ ص ٢٥ ، وابن جرير ج ٣٠ ص ٢٣١ ، والحميدي ج ٢ ص ٣٤٢ والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ج ٢ ص ٢٢ .

قوله تعالى :

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ الآية ٥ .

تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٢٢ قال : وقال أبو عمر الأوزاعي عن إسماعيل ابن عبيد الله[٢] بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما هو مفتوح على أمته كنزا كنزا ، فسر بذلك فأنزل الله ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ فأعطاه

---

(١) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي نسب إلى جده كذا في الإصابة . وموضح أوهام الجمع والتفريق ج ٢ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣ .

(٢) في الأصل عبد الله والصواب ما أثبتناه .

في الجنة ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف .

الحديث رواه ابن جرير كما قال الحافظ ابن كثير ج ٣٠ ص ٢٣٢ من طريقين عن الأوزاعي في أحدهما عمرو بن هشام البيروتي الراوي عن الأوزاعي وهو ضعيف وفي الأخرى رواد بن الجراح مختلف فيه . فأظن من وثقه لصدقه وديانته ومن جرحه فلأنه اختلط .

وأخرجه الحاكم وصححه ج ٢ ص ٥٢٦ ، وتعقبه الذهبي قائلا : تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط ، قال الهيثمي ورواية الأوسط قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عرض عليَّ ما هو مفتوح لأمتي من بعدي فسرني » فأنزل الله ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ فذكر نحوه وفيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، وإسناد الكبير حسن ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٣ ص ٢١٢ عن الطبراني[1] وفيه عمرو بن هاشم البيروتي ثم قال هذا حديث غريب من حديث علي بن عبد الله بن العباس لم يروه عنه إلا إسماعيل ورواه سفيان الثوري عن الأوزاعي عن إسماعيل مثله .

---

(١) رواه في الكبير ج ١٠ ص ٣٣٦ .

(سورة العلق)

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾ الآيات .

مسلم ج ١٧ ص ١٣٩ حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى القيسي قال حدثنا المعتمر عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته ، قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، قال فقيل له : مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا » . قال فأنزل الله عز وجل لا ندري[1] في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ - يعني أبا جهل - ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾ زاد عبيد الله في حديثه قال وأمره بما أمره به وزاد ابن عبد الأعلى فليدع ناديه يعني قومه .

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٥٢٩ ، وقد رواه أحمد

---

(١) هذا التردد يعتبر قادحا في صحة سبب النزول لكن كتبه لكثرة شواهده .

ابن حنبل ، ومسلم ، والنسائي ، وابن أبي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به ، ورواه ابن جرير ج ٣٠ ص ٢٥٦ ، والبيهقي ج ١ ص ٤٣٨ من دلائل النبوة وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس نحوه وفيه فأنزل الله ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ إلى قوله ﴿ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ فقال : لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا . فغضب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتكلم بشيء قال داود يعني أحد رجال السند : ولم أحفظه فأنزل الله ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ فقال ابن عباس فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه .

وأخرج الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح ج ٤ ص ٢١٦ وابن جرير ج ٣ ص ٢٥٦ وأحمد كما في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣٩ وقال : رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا ؟ ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فزبره[1] فقال أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ قال ابن عباس لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله . هذا لفظ الترمذي .

---

(١) فزبره أي نهر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا جهل وفي رواية ابن جرير فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانتهره ا هـ . تحفة الأحوذي .

(سورة الكوثر)

ابن كثير ج ٤ ص ٥٥٩ قال : وقال البزار حدثنا زياد بن يحيى الحساني حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ، فقال : أنتم خير منه ، قال : فنزلت ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ رواه البزار وهو إسناد صحيح .

الحديث أخرجه ابن جرير ج ٣ ص ٣٣٠ من طريق شيخه محمد بن بشار ثنا ابن أبي عدي به . وزاد فيه وأنزلت عليه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله ﴿ نَصِيرًا ﴾ .

وقد تقدم في سورة النساء ذكر بعض مخرجيه .

ثم ترجح لي أن الصحيح إرساله كما أوضحته في تخريج تفسير ابن كثير في سورة النساء .

(سورة اللهب)

البخاري ج ١٠ ص ١١٨ حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الصفا فجعل ينادي : « يا بني عدي » لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال : « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا قال : « إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب : تبًّا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا . فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ .

الحديث أعاده في تفسير سورة تبت ص ٣٦٨ وص ٣٦٩ من هذا الجزء وأخرجه في آخر كتاب الجنائز ج ٣ ص ٥٤ وأخرجه مسلم ج ٣ ص ٨٣ والترمذي ج ٤ ص ٢٢٠ وأحمد ج ١ ص ٢٨١ وابن جرير في التاريخ ج ٢ ص ٢١٦ وفي التفسير ج ١٩ ص ١٢١ وج ٣٠ ص ٣٣٧ والبيهقي في دلائل النبوة ج ١ ص ٤٣١ .

قال شيخنا حفظه الله : وأخرجه النسائي في التفسير كما في عمدة القاريء ج ١٦ ص ٩٣ وهذا الحديث مرسل لأن ابن عباس كان حينئذ إما لم يولد أو كان طفلا وبه جزم الإسماعيلي . انظر عمدة القاريء ج ١٩ ص ١٠٢ ثم قال : أقول هو مرسل صحابي ومرسل الصحابي لا ضير عليه ولا مطعن فيه .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

أهم المراجع التي نقلت منها

اسم الكتاب	اسم المطبعة	التاريخ
تفسير ابن جرير	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٣
تفسير ابن كثير	دار إحياء الكتب العربية	...
الدر المنثور	المطبعة الميمونية بمصر	١٣١٤
فتح القدير للشوكاني	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٨٣
تفسير ابن أبي حاتم	مخطوط يوجد منه جزءان في المكتبة المحمودية	
أسباب النزول للواحدي	دار الاتحاد العربي	١٣٨٨
أسباب النزول للسيوطي	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٣
صحيح البخاري مع الفتح	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٨
مسلم مع النووي	المطبعة المصرية	١٣٤٩
موارد الظمآن زوائد ابن حبان	المطبعة السلفية	....
جامع الترمذي مع التحفة	طبعة هندية	....
سنن النسائي مع تعليق السيوطي	حلبي	
سنن أبي داود مع عون المعبود	طبعة هندية	
سنن ابن ماجه	دار إحياء الكتب العربية	١٣٧٢
سنن الدارمي	مطبعة الاعتدال	١٣٤٩
سنن البيهقي	حيدر أباد	
مسند أحمد	المكتب الإسلامي	١٣٨٩
مسند الطيالسي ترتيب الساعاتي	المنيرية	١٣٧٢
مصنف عبد الرزاق	المطبعة الأولى	١٣٩٠
مستدرك الحاكم	مطابع النصر الحديثة	
المعجم الصغير للطبراني	مطبعة دار النصر	١٣٨٨

فهرس الكتـــاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الرابعة	٥
الحامل لي على اختيار هذا الموضوع	٧
كلام الواحدي في تساهل المفسرين في علم الرواية	٨
كلام السيوطي في ضرر حذف الأسانيد	٨
استشهادنا لصدق قولهما بقصة ثعلبة	٩
نقل كلام المحدثين في عدم صحة هذه القصة	٩
مطالعة أسباب النزول تعطي فكرة جيدة عن أسرار التشريع الإسلامي	١٠
مطالعة أسباب النزول تعين الداعي إلى الحق على مراحل الدعوة	١٠
قواعد أصولية لأسباب النزول	١٣
سورة البقرة	
﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾	١٧
﴿ من كان عدوا لجبريل ﴾	١٧
﴿ فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ﴾	١٩
﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾	٢٠
﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾	٢٠
﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾	٢١
﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾	٢١

الموضوع	الصفحة
﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾	٢٢
﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ﴾	٢٢
﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾	٢٣
﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾	٢٥
﴿ من الفجر ﴾	٢٦
﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾	٢٦
﴿ وأنفقوا فى سبيل الله ﴾	٢٧
﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾	٢٩
﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ﴾	٣٠
﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾	٣٠
﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾	٣١
﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾	٣٢
﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾	٣٣
﴿ يسألونك عن المحيض ﴾	٣٣
﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾	٣٤
﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ﴾	٣٧
﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾	٣٧
﴿ وقوموا لله قانتين ﴾	٣٨
﴿ لا إكراه فى الدين ﴾	٣٩
﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾	٤٠
﴿ ليس عليك هداهم ﴾	٤١
﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾	٤٢

سورة آل عمران

﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ ٤٤
﴿ كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم ﴾ ٤٥
﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا ﴾ ٤٦
﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ ٤٦
﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ ٤٧
﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ٤٨
﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ﴾ ٥٠
﴿ وما كان لنبى أن يغل ﴾ ٥١
﴿ أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ ٥٣
﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ﴾ ٥٤
﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ ٥٦
﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ ٥٧
﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ ٥٩
﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ ٦٠

سورة النساء

﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ﴾ ٦٣
﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ ٦٣
﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ﴾ ٦٣
﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ ٦٥
﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ﴾ ٦٦
﴿ والمحصنات من النساء ﴾ ٦٦

الموضوع	الصفحة
﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾	٦٧
﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾	٦٨
﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾	٦٩
﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾	٦٩
﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾	٧٠
﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾	٧١
﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف ﴾	٧٢
﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾	٧٢
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ﴾	٧٣
﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ﴾	٧٤
﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾	٧٦
﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ﴾	٧٦
﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾	٧٧
﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر ﴾	٧٨
﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾	٧٨
﴿ ويستفتونك فى النساء ﴾	٧٩
﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ﴾	٨٠
﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾	٨١
سورة المائدة	
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾	٨٣
﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾	٨٤
﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ﴾	٨٤

الموضوع	الصفحة
﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾	٨٦
﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ﴾	٨٧
﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾	٨٧
﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب ﴾	٨٨
﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾	٨٩
﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾	٩٠
﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾	٩١
سورة الأنعام	
﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ﴾	٩٣
﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾	٩٤
سورة الأعراف	
﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾	٩٥
سورة الأنفال	
﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾	٩٦
﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾	٩٨
﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾	٩٩
﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾	٩٩
﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾	١٠١
﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾	١٠١
﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ﴾	١٠٢
﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى ﴾	١٠٣

الموضوع	الصفحة
﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾	١٠٤
﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ﴾	١٠٥
سورة التوبة	
﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾	١٠٦
﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾	١٠٧
﴿ ومنهم من يلمزك فى الصدقات ﴾	١٠٧
﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾	١٠٨
﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾	١٠٩
﴿ ولا تصل على أحد منهم ﴾	١٠٩
﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم ﴾	١١٠
﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾	١١١
﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين ﴾	١١٢
سورة هود	
﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ﴾	١١٨
﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار ﴾	١١٨
سورة يوسف	
﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾	١٢٠
سورة الرعد	
﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾	١٢١
سورة إبراهيم	
﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾	١٢٣

الصفحة الموضـــوع

سورة النحل

﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ﴾ ١٢٤
﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ ١٢٤
﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ﴾ ١٢٥
﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ ١٢٦

سورة الإسراء

﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ ١٢٨
﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ ١٢٨
﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ ١٢٩
﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ ١٣٠

سورة مريم

﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾ ١٣٣
﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا ﴾ ١٣٣

سورة الأنبياء

﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ ١٣٥

سورة الحج

﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾ ١٣٨
﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ ١٣٩

سورة المؤمنون

﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ﴾ ١٤١

الموضوع	الصفحة
سورة النور	
﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾	١٤٢
﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾	١٤٣
﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة ﴾	١٤٥
﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾	١٥٠
﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾	١٥١
﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾	١٥٢
سورة الفرقان	
﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾	١٥٣
﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾	١٥٤
﴿ إلا من تاب وآمن ﴾	١٥٥
سورة القصص	
﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾	١٥٦
﴿ إنك لا تهدى من أحببت ﴾	١٥٦
سورة العنكبوت	
﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾	١٥٨
سورة لقمان	
﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾	١٦٠
سورة السجدة	
﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾	١٦١

الموضوع	الصفحة
سورة الأحزاب	
﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾	١٦٢
﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ﴾	١٦٣
﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾	١٦٤
﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا ﴾	١٦٤
﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾	١٦٧
﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾	١٦٨
﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾	١٦٨
﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾	١٦٩
﴿ لا تدخلوا بيوت النبى ﴾	١٧٠
سورة يس	
﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾	١٧٣
﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴾	١٧٤
سورة الزمر	
﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾	١٧٥
﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾	١٧٦
سورة فصلت	
﴿ وما كنتم تستترون ﴾	١٧٧
سورة الشورى	
﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾	١٧٨

الموضوع	الصفحة
﴿ ولو بسط الله الرزق ﴾	١٧٨
سورة الزخرف	
﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾	١٨٠
سورة الدخان	
﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾	١٨٢
سورة الجاثية	
﴿ وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا ﴾	١٨٣
سورة الأحقاف	
﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾	١٨٤
﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ﴾	١٨٦
سورة الفتح	
نزولها	١٨٧
﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾	١٨٨
﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم ﴾	١٨٩
سورة الحجرات	
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ﴾	١٩٧
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾	١٩٧
﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾	١٩٨

الموضوع	الصفحة
﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾	١٩٩
سورة القمر	
﴿ اقتربت الساعة ﴾	٢٠١
﴿ يوم يسحبون فى النار ﴾	٢٠١
سورة الواقعة	
﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾	٢٠٣
سورة المجادلة	
﴿ قد سمع الله ﴾	٢٠٤
﴿ وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾	٢٠٤
﴿ ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ﴾	٢٠٥
سورة الحشر	
نزولها	٢٠٦
﴿ ما قطعتم من لينة ﴾	٢٠٧
﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾	٢٠٨
سورة الممتحنة ﴾	
﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾	٢١٠
﴿ يا أيها النبى إذا جاءكم المؤمنات ﴾	٢١٠
سورة الصف	
نزولها	٢١٢

الموضوع	الصفحة
سورة الجمعة	
﴿ وإذا رأوا تجارة ﴾	٢١٣
سورة المنافقون	
﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾	٢١٤
﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾	٢١٤
سورة التغابن	
﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ﴾	٢١٦
سورة التحريم	
﴿ يا أيها النبى لم تحرم ﴾	٢١٧
﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾	٢١٨
سورة الجن	
﴿ قل أوحى إلى ﴾	٢٢١
﴿ وأنه كان رجال من الإنس ﴾	٢٢١
نزول آخرها	٢٢١
سورة المزمل	٢٢٢
سورة المدثر	
﴿ يا أيها المدثر ﴾	٢٢٣
﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾	٢٢٥

الموضوع	الصفحة
سورة القيامة	
﴿ لاتحرك به لسانك ﴾	٢٢٦
﴿ أولى لك فأولى ﴾	٢٢٦
سورة النازعات	
﴿ فيم أنت من ذكراها ﴾	٢٢٧
سورة عبس	
﴿ عبس وتولى ﴾	٢٣٠
سورة المطففين	٢٣٢
سورة الضحى	
﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾	٢٣٣
﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾	٢٣٣
﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾	٢٣٤
سورة العلق	
﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾	٢٣٥
سورة الكوثر	٢٣٧
سورة اللهب	٢٣٨
المراجع	٢٣٩
الفهرست	٢٤١

هذه النسخة مهداة من مكتبة

رقم الإيداع ٨٥٨٥ / ٨٧